

مسرحيات أوغاريتية

سجيم قرقماز

مسرحيات أوغاريتية

سجيم قرقماز

مجموعة من المسرحيات ، تستقي مادتها الأساسية من الميثولوجية السورية ، وتهدف الى تجسيد قيم المحبة والسلام بين البشر
مسرحيات تقرأ الأساطير والملاحم بدقة ، وتضيف إليها من تجارب الحاضر لإغنائها ، وتشذيبها ، لتناسب مع العصر الحديث محبة وسلاما .

ISBN 978-91-89288-27-0



سجيم قرقماز

دار نشر رقمنة الكتاب العربي -

Stockholm



مسرحدات منوعة

سجبع قرقامز

2021 الطبعة الأولى

ISBN: 978-91-89288-27-0

الإيداع القانوني لدى المكتبة الملكية السويدية: 2021-02-13 15-25

الناشر: رقمنا الكتاب العربي- ستوكهولم

السويد، فاستراء جوتالند

هاتف: 0046790185518

البريد الإلكتروني:

digitizethearabicbook.com

© جميع الحقوق محفوظة لدى دار نشر رقمنا الكتاب العربي- ستوكهولم، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تقليده، أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر.

إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر. والمؤلف هو المسؤول عن المحتوى



لم أكن قد مت بعد
مسرحية مؤلفة من
سبع محاولات للبقاء على قيد الحياة

مسرح مفتوح مظلم ، مع موسيقى جنازوية ، تستمر لثوانٍ ،
تتصاعد تدريجياً مع انقشاع تدريجي للظلام .
صندوقٌ خشبيٌ غير واضح ، يظهر تدريجياً مع وصول الموسيقى
إلى الذروة ، ويظهر معه شخصٌ ضعيفٌ شاحبٌ كشبحٍ ، وكأنه ينسل
من الصندوق ..

يظهر الصندوق بوضوح لنتبين لنا أنه تابوتٌ خشبيٌ متقن
الصنع ، يظهر في داخله وجه الشخص الذي يستلقي فيه ، ثم يظهر جسده
مرتدياً بذةً رسميةً غالية الثمن ، وهو صورة طبق الأصل للشخص الذي
انسل منه .

يعود الشبح قريباً من التابوت ، يلقي نظرة أسيّ طويلةً إلى
وجهه ، ينحني عند الوجه ثم ، ينهض بهدوء ، يتجه إلى الجمهور
بصوتٍ هاديٍّ عميقٍ ، وكأنه يأتي من مكانٍ بعيدٍ جداً .. وهو يخبر
الجمهور بقضية تبدو له مبركة ..
أمين : لم أكن قد متّ بعد .

يصبح في زاوية المسرح اليسرى ، إلى الجمهور ..
أمين : لم أكن قد مت بعد (يشير إلى التابوت) كنتُ ممدداً في
تابوتٍ فخم : هادئاً مطمئناً كالنفس الراجعة إلى ربها .
كل من حولي يتحركون بانفعالٍ يوشي بأنّي ميتٌ ، استغربت ذلك ،
حاولت النهوض ...

(تعطيم على شبح أمين ، إضاءة على الميت أمين)
يرفع الميت رأسه ، يسترق النظر حوله ، لا أحد ، ينهض أكثر وكأنه سيقوم
من مكانه ، بنظراتٍ هادئةٍ يعود إلى وضعيته ..

(تعطيم على التابوت إضاءة على الشبح)
أمين : رأيت الظلام حولي ترددت ، هل أستمر في هذه اللعبة ! .
(يتجه إلى وسط المسرح وإلى الجمهور)

أمين : جميلةٌ هذه اللعبة ، أية لعبة ! لعبة الموت .
الموت لعبةٌ مسليةٌ ، جميع من حولك بلهاء لا يعرفون كيف يتصرفون ،
هذا في البداية طبعاً ، لكنهم شيئاً فشيئاً يهدؤون ، ويبدوون بالتصرف كلُّ
حسب علاقته بالميت ، الذي هو أنا . لكن ماهي نتيجة هذه اللعبة !

يتجه إلى التابوت :

أمين : أنا قبل أن أموت كنت أظن الموت مربعاً ، لكن عندما متّ
- كما يعتقدون - رأيت أنني أكتشف أشياءً قضيت سنواتي الستين في محاولة
معرفتها دون جدوى ، يبدو أن الحياة لا تزودنا إلا بالحماقة ، ربما لا تزودنا
بأكثر من الموت .

(يتابع إلى زاوية المسرح يمينا ، ليخرج الأشخاص الذين سيذكرهم
لاحقاً من يسار ووسط المسرح ، ومن بين المشاهدين ، ويلتفوا حول التابوت
تباعاً)

أمين : ستون عاماً لم أتمكن خلالها من الحكم على من هم حولي :
(تتغير إضاءة المشهد مع الموسيقى ، حسب طبيعة الشخص الذي
يقدمه أمين)

- ما هي حقيقة علاقتي مع زوجتي وفاء ؟ . انظروا إليها ..
(يشير باحتفالية إلى اليسار ، فتدخل وفاء) ..

- وكيف تنظر إليّ ابنتي المدللة صفاء عنوان البراءة ؟ .
(يشير باحتفالية إلى وسط المسرح تدخل صفاء)

- كيف يراني صديقي الوفي ممدوح ؟

أمين : لهلق ما عرفت شو بيشتغل ممدوح ، بس سمعت إنه إيده طايلة
كتيبير . شرف سيد ممدوح .

(إلى اليسار يدخل ممدوح ، ونتعرف إلى المسؤول الذي لا صوت له)

أمين : تعلموا من ممدوح ، وشوفوا الأصدقاء اللئيمين شو ممكن يعملوا ..
يتابع التقديم :

- صديقي الفنان المثقف الشاعر أبو أوس ؟

(يشير باحتفالية إلى وسط المسرح يدخل الشاعر أبو أوس)

- لا تظنوا في أرقى من هيك بني آدم ، يا اخي راقى ، من أرقى سويات
المجتمع في بلدنا ، - وكأنه يهمس للجمهور : بس حية تحت تبن .

- رئيس اتحاد الصحفيين الموقر أبو معتز الفلحطاوي !

(يشير باحتفالية إلى اليسار يدخل الصحفي أبو معتز)

- والرب بعد أربعين سنة من الشغل سوا لا عرفت شو علاقتي فيه ولا شو علاقته فيني ! هادا من اللي ألن كل يوم قناع جديد ، ومع الكسبان عطول .

أمين : وهلق رح عرفكن عالشخص الوحيد اللي بيدخل الفرحة لقلبي وروحي ، صديقي الحقيقي .. ياترى لسا في أصدقاء بهالزمن :
- الشيخ سديق ريسي الأكاير الذوق ... يا الله شو بحبك يا شيخ سديق شرف ولا خاي .
(باحتفالية إلى الصلاة حيث يدخل صديق من بين المشاهدين) .

الشيخ صديق : الله يرحمك يا أمين ، ما إلك يمين تحلفني ، زعلت عموتتك ، بس ولك خي كأني عم اسمع صوتك ؟
أمين : سديق بلشنا ؟؟
الشيخ صديق : لا ريسي إسا ما بلشنا بس من أولتا ميت ؟ ليك يا ريسي يا أمين : فهام من أولتا إنه مية عيبة بالراس ولا عيبة بالأساس ..
(أمين يتهرب من كلام صديق ويتابع تقديمه)

أمين : صديقي القاص خالد الشريقي !
(يشير باحتفالية إلى الصلاة حيث يدخل خالد من بين المشاهدين)

- والآن سيداتي أنساتي سادتي معكم شخصياً الشيخ الغضنفر أبو العينين !
(يشير باحتفالية إلى وسط المسرح يدخل الشيخ الغضنفر أبو العينين .
- الشيخ ماجد جهاد تصور !
(يشير باحتفالية إلى الصلاة حيث يدخل الشيخ تصور من بين المشاهدين))
تكتمل الحلقة حول التابوت الخشبي ..

أمين : وهيك ياسادة يا كرام (إلى الملتفين حول التابوت) منحكي ولا مننام !
(لا ردود منهم) معناها منحكي ، وطالما اكتملت دائرة الأصدقاء الأعداء خلونا نكون صريحين ونحكي عالمكشوف !

الجميع حول التابوت ، يتقدمهم أمين ، يتجه إلى الجمهور :

أمين : أنا أمين ساكت المحمود ، المسطح باسم الرب في هذا الصندوق الخشبي أمامكم . بعمرٍ بلغ ستين عاماً

يسكت ، يعاود حديثه :

- ستين ! لا حاجة : من اليوم ورايح قررت ألغي اسم أبوي ، إي ساكت ستين سنة وأنا ساكت بيكفي ، ما بقا رح اسكت ...

بعدين ليش أسكت ، كل ما عمل شي منيح لحدنا ، بيتكرم عليي وبيقلي :

- ألف رحمة على أبوك يا أمين .. انبسط سيد ساكت ..
وكل ما قدمت خدمة مهمة لحدنا، وبدل ما يعطيني مكافأة! هدية ! بيقلي :
- ألف رحمة على بيك يا أمين ..

كيف سيد ساكت المحمود، وأنت ترتحم وتتنعم مع الحوريات بالجنة، وأنا
أكل خوازيق هون ، وكل شغلي بلوشي .. حاجي ياه . خلص . علي
و علي أصدقائي ...

(يعود إلى سرده السابق)

ستون عاماً ، ومن يعيش ستين حولاً ، ولا يعرف ما يدور
حوله ، لا يجوز أن يستلقي معزراً مكرماً في صندوق خشبي
يبدو غالي الثمن ، بل يستحق الموت رمياً بالصرامي الحمر
العتيقة.

اسمي أمين المنكود . عملتُ في صحيفة - الثورة - لأكثر من
أربعين عاماً . كنت مثال الموظف الملتزم بعمله، والمحترم من زملائه
أعيش وحيداً ، لا أهل لي ولا عائلة .
بعد الأربعين بقليل تعرفت إلى ممدوح وقريبته وفاء التي صارت
حرمي المصون، عشنا حياةً سعيدة ، ورزقنا بابنتي الوحيدة صفاء .
في الستين متت ، ولا ... لم أكن قد مت بعد ! ...

لذلك تذكرت القبر والمراحل السبع التي يعيشها الإنسان ! ودرجات القبر الأوغاريتي السبع ، لأنني أثناء رحلتي إلى القبر فكرت سبع مرات أن أبقى على قيد الحياة ، وفي كل مرة كان شيء ما يحدث ، وأؤجل المحاولة . أما في المرة السابعة فقد قررت، ماذا قررت ؟

خدوني عقد عقلي، وخليكن صبورين شوي ، واخلونا نبداً بالمحاولة الأولى

يخرج أمين الشبح ، ينتقل الصوت تدريجياً إلى أمين داخل التابوت .. مع خروج المجموعة كلها تمهيداً للمشهد التالي :

صوت أمين خارجاً من التابوت : لم أكن قد مت بعد ...
كان الجميع منشغلين عني ، حاولت أن ألفت انتباههم ، لكنني قررت أن أصمت وأتابع ما يجري من حولي ، وخاصةً عندما جاء ممدوح الوفي متباهياً بألفين وخمسمائة ورقة نعي ، بين يديه ، دليل حبه الشديد .

تخفيف تدريجي للإضاءة

تعتيم

المحاولة الأولى :

أمين : لم أكن قد مت بعد ، وهذه هي المحاولة الأولى للبقاء على قيد الحياة .

منزل أمين ، زوجته وابنته وصديقه ممدوح ..
هو مستلقٍ في التابوت ...

ممدوح : ألفتان و خمسمائة ورقة ، ستملاً شوارع وأزقة المدينة .

وفاء : يارب تصير محافظ هالمدينة .

ممدوح : ليش محافظ ؟ بس ؟ (يتوجه إلى صفاء حزيناً)

- الله يرحم البابا ... كان صديقي الوحيد ..

صفاء : يطول عمرك عمو ، يسلموا إيديك .

ممدوح : شوفي هالوراق .. شو حلوين

صفاء : إي كتير أوريجينال عمو ، فين هيبية ، بتستاها تصير وزير

عهيك وراق نعوة يا عمو .

(يرن الهاتف تهرع صفاء للرد ، ترد بصوت هامس ..)

صفاء : هاي فوفو ، إي ، ولك إي ههههه ، خلصنا منه ياه .

يرفع أمين رأسه مندهشاً ، سبوت على وجهه ، عيناه على وشك الخروج

من وجهه ..

أمين في التابوت (يردد كالروبوت) : أكيد لا تقصدني ، مستحيل ، حبيبتني

صفاء !

صفاء : ها ها ها ... أصلاً هو ميت ميت هاها ، ليش كان يعرف شو عم

يصير بالبيت !

أمين في التابوت (يردد كالروبوت) : أكيد تقصدني ، مافي شي اسمه
مستحيل يازلمي ، حبيبتني صفاء !
تذهب عيناه في اتجاهٍ آخر ، وفاء مع ممدوح يبحثان بين أوراق درج مكتب
أمين ..

أمين في التابوت : وحبيبتني وفاء ماذا تفعل !?
وفاء : حبيبي ممدوح !

أمين في التابوت : ممدوح ! أكيد لا تقصدني ! مستحيل تقصدني !
وفاء : حبيبي ممدوح ! يجب أن نجد وصية المرحوم لأنه أوصى بكل شيء
لمدلتته صفاء ..

أمين في التابوت : الحق على الأحمق الذي هو أنا .
ستون عاماً لم تعلمني كيف أكون حريصاً . لماذا لم أضع الوصية عند
المحامي ؟ ستعثر عليها الآن ، ولن تنفذ ما جاء فيها . لكن ماذا يهمني أنا ،
سأكون في القبر حينها .

ممدوح : صفاء ليست بحاجة وصيته ولا نقوده (يهمس في أذنها) .
وفاء : لأ !

ممدوح : لك إي .
يهمس ثانيةً ..

وفاء : لأ !

ممدوح : لك مبلأأأأ .. ومتأكد هو قال لي .

يفتح الباب بشكلٍ سريعٍ ومفاجيء ، يدخل معتز الفلحطاوي ، رئيس فرع
اتحاد الصحفيين في المحافظة . بيده برقية من رئيس الاتحاد تبادل القبل
الحزينة و الحارة مع وفاء و صفاء و ممدوح ، كان خداه الموردان
يهتزان مع محاولاته الفاشلة في البكاء .

الفلحطاوي : اعتذر عن عدم حضور رئيس الاتحاد الذي توقعك بالصدفة ، لكنه تكرم وأرسل هذه البرقية بالفاكس .
(يفتح البرقية ويبدأ القراءة ، أمين في التابوت يرفع رأسه وأذنيه ليسمع :

الفلحطاوي : كنتم من أخلص العاملين ، كانت ثقتنا بكم لا تتزعزع ، ومحبتنا نبراساً للدرب الطويل بيننا . ندعو الله العزيز الكريم القادر الغيور المنتقم الجبار ، أن يغمركم بواسع مغفرته .

أمين في التابوت : المنتقم الجبار يا ابن الحرام !
يدخل أمين ..

أمين : منذ شهرٍ واحدٍ فقط رفض الفلحطاوي ورئيس اتحاده أن يمددا خدمتي ، وكانا يستعجلان في تسريحي ، وأنا متأكدٌ أن رئيسه غير متوَعكٍ ، بل أن لعبة بوكر حامية منعه من المجيء فكلفه بهذه المهمة الصعبة .
حينها كدت أموت ... لكنني افقت - لا أعرف متى -

**تخفيف تدريجي للإضاءة
تعليم**

المحاولة الثانية :

أمين : لم أكن قد مت بعد ، وهذه هي المحاولة الثانية للبقاء على قيد الحياة .
منزل أمين ، مساءً
ابنته في أقصى الغرفة تتحدث على الهاتف ، هو مستلقٍ في التابوت ،
في الزاوية المقابلة لابنته .. نسمع صوت أمين من التابوت :
أمين في التابوت : لم أكن قد مت بعد .

صفاء : هاهاها ، غشيم .
تتسع دائرة عيني أمين من التابوت ، تركزان على ابنته :
صفاء : هاهاها بعرف دبرّ حالي ، ألتك أنتوا الرجال غشيمين ...

أمين من التابوت : غشيمين وولاد كلب . هلق أنا اقتنعت إني غشيم بس مين هالغشيم الثاني ابن الكلب ؟

صفاء : هاهاها خمسة آلاف ليرة وبس . بيرجع كل شيء تمام .
ولك أي هاهاها ، كل البنات اليوم بيعملوها .. كثير سهلة !
أمين من التابوت : العمى شو هي ؟
صفاء : عم قلك كثير سهلة ياغشيم .. هاهاها .
ماما ! شو عرفا ! ليش ماما فاضية ، وبابا هاهاها ، بابا ميت ميت من زماان .

أمين من التابوت : بت ستين ألف كلب .
صفاء : طشه اي .. هاهاها
أمين من التابوت : أكيد مانك بنتي !
صفاء : ولك إي بعرف هاهاها . بس هو ما كان يعرف شو عم يصير
بالبيت ؟ هاهاها .. شو ! هاهاها أحبل ؟ لاااا! واحد مثلك بيحبل .
تغلق الخط ، يرن الهاتف ثانية :
صفاء : أهلين ولي فوفو ، حبييتي اشتقتك موووت ..

مع مين كنت عم أحكي ؟ مع هالطشي ها ها ها .. قال خايف أحبل ؟
إي معك حق فوفو ، في ناس لسا عايشين بالقرون الوسطى ها ها ها ..
قلتلو : واحد مثلك بيحبل ها ها ها .
شو ؟ يا عفرينة إتي ها ها ها .. وافقوا تنينانن ؟ طيب .. لا لا شو الصبح ! شو
عندي ! عندي دفن يا جدبا ها ها ها ، إي طيب المساويات ، وين بالشاليه !
كويس ، والله يافوفو أحلا جو بكرة ، رح نكيف ها ها ها ..

إطفاء

على ضوءٍ خافتٍ يدخل أمين :
أمين : أغمضتُ عينيّ ، لم أعد أعرف ابنتي ، كبرت في عشر دقائق عشر
سنين ! مع ذلك قررت أن أبقى على قيد الحياة لأتابع ما يحصل . لقد تعبت ،
سهوتُ قليلاً . صوت رقاص الساعة يتزامن مع صوت دقات قلبي ، حاولت
أن أهدأ حينما فُتح الباب بهدوء :

مع انتشار الضوء يختفي أمين لتدخل وفاء و ممدوح متشابكي الأيدي . يتجها
إلى الأريكة ، ترتدي قميص نومٍ رقيقٍ شفافٍ ، لا يستر شيئاً من جسدها، و
يرتدي بيجامة صيفية بيضاء ، يضطجعا على الأريكة ، يرفع أمين رأسه من
التابوت مستكشفاً ألا يراه أحد ، يذوبان بقبلةٍ طويلة ..

أمين من التابوت : ويليببي هون ! وهلق ! وبيجامتي يا ابن الكلب !
شدّها ممدوحٌ إلى الأريكة ، انبطحت فوقه .

أمين من التابوت : يابت الكلب ، هلق عرفت بنت أي ستين كلب صفاء .
وفاء : ارتحنا .

ممدوح : الحمد لله - الذي لا يحمد على مكروهٍ سواه - .

وفاء : و صفاء ؟

ممدوح : لازم نزوجها من موفق .

وفاء : لا مانع لديّ ، وهيك ما بتأخذ شي من الورثة .

ممدوح : مارح تحتاجها ، موفق يصرف عليها منذ عامين .

أمين من التابوت : موفق ! يا ويليببي .. هادا الدكنجي ! هلق عرفنا الغشيم
التاني ..

وفاء : كنت مفكرته غشيم هالموفق ، طلع داهية ..

ممدوح : المهم يفضالنا البيت، و صفاء تنبسط ، ونحنا ننبسط .

(يلتفتان على بعضهما مع تعميمٍ على المنزل ، سبوت على أمين الشبح)

أمين : الآن فقط ، وبعد عشرين سنة زواج ، عرفت لماذا كانت تتهرب من تقبيلي . الآن فقط أدركت أنني يجب أن أموت وأن ألعن في كل مكان ، وأن أداس بالصرامي الحمر العتيقة ، لكن كيف سيعرف الآخرون ما حدث ! لا لا ، تشجع يا ولد ، ابق على قيد الحياة ، هذا موضوع مهم ، ستفجر قنبلة صحفية بكتابة ما حدث لك . ابق كما أنت لتعرف أكثر :

**إن الموت أيقظك
ومن العتمة إلى النور أخرجك.
فالناس نياماً إذا ماتوا انتبهوا !
والناس نياماً إذا انتبهوا ماتوا !**

تعقيم

المحاولة الثالثة :

تفتح الإضاءة على أمين الشبح ، في وضعيته السابقة ..

أمين : لم أكن قد متّ بعد ، وهذه هي المحاولة الثالثة للبقاء على قيد الحياة .

نام الجميع بانتظار دفني صباحاً ، موكلين مهمة السهر على جثتي لصديق العمر الشيخ صديق .

الشيخ صديق لم يأخذ اسمه من المشيخة بل من البحر . صديق شيخ البحر لم يتأخر عن واجبه ، جاء مع ذهاب الجميع إلى النوم ، جاء ولم ينسى أن يحضر معه صديقه الدائمة ، بطحته الملوكي، مع بضع حباتٍ من الحمص الأصفر ..

(تعنيم على أمين الشبح ، إضاءة على دخول صديق ، متجهاً إلى التابوت ..)
يدخل صديق ، ويبدو أنه تعرض لحادثٍ ، أو أن أحداً شوّه وجهه من القتل ، يقترب متردداً من التابوت ، واقفاً ينظر إلى أمين :

صديق : الله معك ياريسي

أخذتك الفلوكة قبلي ياريسي

معلش سافر ، الله معك .

يجلس الشيخ صديق بجانب التابوت ، يتناول جرعة من بطحته :

الشيخ صديق : أنا جايي أقعد معك للصبح ، بعدين بياخدوك الشباب ، خليك عاقل مثل مابعرفك ولا خي إي ! صارت يعني شو فينا نعمل . بس ريسي ما قلتلي كيف منت ؟ حكي لي حكيلي ، بعرفك صريح معي . كثير حابب أعرف ، لأرتاح ، وبعدا بودعك ، ومنلتي بيوم من الأيام عموج البحر .
ينظر بعمق إلى وجه أمين مدندناً ، بكلماتٍ حزينة متقطعة :
إي منلتي على موج البحر ، شو حلوة الفسحة على راس البر

الشيخ صديق : مابدك تحكيلي ، ولك منيح انك ما بتشوف كمان ، كنت شممت

فينب عهاشوفة ، طيب اسماع لأحكيك شو صار معي أنا وجايي لهون :

مريت ياريسي لعند أبو سمير الكندرجي ، وكانت الست نبيلة عم تصلح تاسومتا

عنده ، مارق علاه هادا السافل الأستاذ عاصم ، صار يلطشا للست نبيلة ،

أنا ماقدرت اتحمل ياريسي ، قتلته احترم حالك يا محترم واترك الست بحالا ،
قالي وشو حشرك اتي بالنص ولا سديق !
ماتحملت ياريسي ، وبهداك الكف عجش حنكه ، هاها
(يضحك بصخب ، ثم ينتبه لنفسه) .

(صوت أمين الشبح يأتيه من عمق المسرح)
أمين : وشو صار فيك يا شيخ صديق !

ينظر حواليه بدهشة من أين جاء الصوت ، لا يرى أحد ، يتابع ...

الشيخ صديق : والرب ياريسي ما بذكر إلا أنه السما لمعت فجأة هههه .. ونحننا
بعز الصيف ، ورعد ، ومطر ، معقولة تشتي بالصيف ! ولك عاصفة حقيقية ،
بس براسي ياريسي يا أمين :
ما بعرف من وين كانت تجيني البوكسات ، والرفسات والعفس ، ولك كله
عراسي ، وبلش الشتتي ، إجيت فايق هههههه !
بس بتعرف شو ؟ طلعت مانايم ، هادا سطل المي الوسخة تاع الكندرجي كبه
علي حتى صحيت ! صحي مي وسخة ، بس يكثر خيره الكندرجي ، والرب بني
آدم .

(يأخذ جرعة ثانية مع حبات الحمص ، ويمسح فمه بكمه)
الشيخ صديق : معلش ياريسي .. وبلا ما تحكيكي كيف متت ، بس أنا متأكد
إنك متت قبضاي ، ورحت سباحة ، هههه .. يضحك بصوت مرتفع ، ينتبه
لوضعه ، يخفض صوته ، والضحكة مستمرة مع متابعتة :
الشيخ صديق : خلين يركبوا فلايك ريسي ، ههه ، يتهنوا ، بيستاهاوا ، شو بيهمنا
أنا وياك .. أنا متلك والرب ياريسي رح الحقك سباحة .
بتذكر ريسي ! كنت زغير بدكانة بيك وقلك : ريسي نقي لي ياها ناصحة ،
وتقلي من عيوني ياشيخ سديق ؟
أمين : كان الشيخ صديق يحب الناصحة ، بطحة الملوكي أو النديم ،
لا يروح فكركن لبعيد .
صديق : .. شو بدنا مافا أطيب من الناصحة !

(يشرب من البطحة ، بضعة حبات من الحمص)
وتكون عشط البحر عم تتغزل فيا (يبدأ بالدندنة)

..ويا محلا الفسحة
يا عين عيني عيني على راس البر
والقمر منور
يا عين عيني عيني على مو على موج البحر ..
على مو على موج البحر

تعتيم

المحاولة الرابعة :

مع تحضيرات مكان التأبين :

أمين : لم أكن قد مت بعد ، وهذه هي المحاولة الرابعة للبقاء على قيد الحياة .
هذه المرة نمت طويلاً وعميقاً .

لم أشعر إلا وجسدي يتراقص يميناً ويساراً مع هبوط المشيعين درج بيتنا ،
وهم يحملونني على أيديهم ، لم أهدأ إلا عندما وضعوني على سيارة دفن الموتى
. سار الجميع ، وعبارات الرحمة على أمين ساكت المنكود تدق أذني من كل
مكان . لم أكن أعرف من الذي يطلق هذه العبارات لأتأكد إذا كان صادقاً ! لم
أجرؤ على فتح عيني ولو موارد ، ربما ينتبه أحد ما وتكشف اللعبة ، أجل
لعبة الموت .

يا لهول هذه اللعبة التي فتحت عيني أخيراً وجعلتني أرى .
كم أنت عادل يا إلهي، تجعلني أرى في آخر لحظة. شكراً لك يا رب ...

(يتم تجهيز المكان بوضع التابوت قرب حفرة من تراب، مايكروفون،
فوق طاولة خشبية من أجل الكلمات التي بدأت بتلاوة آيات من القرآن ، عريف
الحفل ، أحد المؤبنين ، آخر ... أثناء التلاوة تداخلت لأمين :

أمين : مع أنني أوصيت الجميع أن يستبدل كلام الرب بموسيقا لباخ ، لكن أحداً
لم يجرؤ ، حفرة التراب صارت جاهزة للميت الذي هو أنا ، قلت في نفسي
:لم يعد أمامك الكثير يا أمين . انهض . لكنني خفت ، لنؤجلها قليلاً . بدأت
الكلمات ، وصار الجميع يمدحونني ، يمدحون الستين بالصالح والتقوى والعمل
الصالح والإيمان ، كدت أنفجر من الضحك ، لأول مرة أعرف أنني مؤمن
وتقي ..

العريف : والآن كلمة أصدقاء الصحافة والأدب ، يلقيها القاص خالد شريقي :
خالد : أيها السادة لا أحب أن أكون متجهماً عندما أذكر أمين ، لذلك اسمحوا لي
أن أتحدث عن الفنان الذي كان يلتقط الصورة بشكل يصعب على الإنسان العادي
أن يلتقطها ، كنا ندخل سوق الخضار في اللاذقية ، ونسمع العديد من اللهجات ،

وكان أمين يسمع بائعاً للخضار يصيح:

- بامي .. ويمطها : با ... مي ...

كان يردد الكلمة وراء البائع ويقول لي:

- اسمع هالهجة ، ولك الله ما بتجنن !

أما عندما كان يسأل عن شيء ما ، ويتلقى الجواب : ما فا .

فكان يتكرر ويضحك ويهز جسده كله :

- ما فا ، قال ، ما فا ...

بدأت الضحكات بين المؤبنين ، يقف أمين خلفهم يراقب حركاتهم ..
أمين : قرر خالد ألا يتابع لهجته اللاذقية هذه ، فقد تحولت المناسبة الحزينة
إلى كوميديا ، وصار الجميع يضحكون ، وأنا منهم بالطبع ، فعلاً شي بيضحك ،
يخرب ذوقك يا خالد . هلق وقت هالحكي ؟
خالد وراء المايكروفون ، ينظر بتركيزٍ إلى جمهور الحاضرين ، تأكد أنه
سيطر عليهم ، وبكامل الجدية تابع :

كذب الظن لا إمام سوى العقل

مشيرا في صبحه والمساء

صمتٌ كاملٌ ، جعل خالد يستمر مرتاحاً ..

خالد : كان أمين يقول لي إنه صديق أبا العلاء المعري ، وإنه التقاه في
زيارته إلى اللاذقية ، وكان دليله في رحلته ..

(بدأ الحاضرون بالضحك ثانيةً ...)

الشيخ صديق : إي ريسي ، حكيو صحيح ، وحق راس النبي كنت معن يومتا ،
وأخذو لأبو العلاء عالفاروس .

خالد : هيك كان يقل لي ، وحياة الرب هادا حكيو ما حكيي .

هدأ الحاضرون ، تابع خالد :

خالد : لست متأكداً إن كان يقصد أنه التقاه بشكلٍ شخصيٍ أو ... بظن أنو أمين
ما قصد مثل ما فهمتو - كان يعيش معه من خلال أفكاره وكتبه ومعتقداته ..

هدأت التعليقات ، فاستمر بجديّة هذه المرة :

في اللاذقية ضجةٌ ما بين أحمد والمسيح

هذا بناقوسٍ يدقُّ وذا بمئذنةٍ يـــــــصح

خالد : كان أمين يؤكد دوماً أنه لم يحدث أي قتال أو نزاع بين المسلمين والمسيحيين حينها في اللاذقية ، ولم يتعد الأمر نقاشاً بين مجموعةٍ من طالبي المعرفة ، الذين جمعهم دير الفاروس في مؤتمرٍ حول أصول الأديان ، وكان النقاش حاداً جداً ، من هنا أتت الضجة ، وليس من النزاع الديني !

تصفيق

أمين : هيك بتظن ، بس ياترى الشيخ الغضنفر بيوافقك !

تعظيم

المحاولة الخامسة

أمين : لم أكن قد مت بعد ، وهذه هي المحاولة الخامسة للبقاء على قيد الحياة ..

لم يكد خالد ينتهي من حديثه ، حتى هيمن وسيطر وطغى وتجرر صوت الشيخ الغضنفر الجهوري ، فسكت الجميع ، وأنا منهم طبعاً ، فتابعت ما يقوله هذا المحب ، حيث يكثر المحبون في مناسبات كهذه :

بدأ الشيخ الغضنفر بالبسملة ثم تابع...

الشيخ الغضنفر : يا أمين يا ابن ساكت المنكود، إذا جاءك الملاك الطاهران قل لهما : إني مسلمٌ ابن مسلم ، وقد كنت أصلي وأزكي ، وأصوم رمضان ، وأعطي للأرملة واليتيم ، وأساعد الفقير والمحتاج ، وكنت أنوي الحج إلى بيت الله الحرام صادقاً إذا سمحت السلطات الملكية السعودية بذلك !

أمين من التابوت : يفتح عيناً باتجاه الغضنفر غير مصدق :

- الله يجزيك الخير يا الغضنفر المنافق أبو العينين الدجال ، لقد بيّضتها معي في آخرتي، ولا هيك مطلوب منك تحكي ..

أمين : من خلف الجميع : كان الشيخ مكارم يحاذر المرور بقربي ، وينعتني بالشيعوي الزنديق الملحد العلماني، فقط لأنني كنت أنادي بمجتمع علماني تتساوى فيه المرأة بالرجل ، وأن تحكم هذا المجتمع القوانين المدنية ، وليس الدينية . ترى لو سمع آرائي المتطرفة في المجتمع والدين، ماذا كان فعل؟!

الشيخ الغضنفر : أخلاقٌ حميدة ، مساعدةٌ لأبناء الحي ، استقامةٌ في العمل إذاً الجنة مثواك يا أمين يا ابن ساكت المنكود .

أمين : منيح ، رح الحقه لساكت عالجنة ، الله يجزيك الخير يا شيخنا يا غضنفر .

تعظيم

المحاولة السادسة

أمين : لم أكن قد مت بعد ، وهذه هي المحاولة السادسة للبقاء على قيد الحياة .
ويبدو أن اللحظات الأخيرة قد أزفت لمغادرتكم ..
(أصوات انفجاراتٍ متعددة ، ترقبٌ للحضور وقلقٌ مما يحدث ، يرتفع صوت عريف الحفل :
العريف : يرى البعض أن ننهي مراسم الدفن بسرعة . ما رأيكم أيها السادة ؟
الشاعر أبو أوس : أنا من رأي العريف . الانفجارات تقترب منا . وأخشى أن نتلقى صاروخاً أو قذيفةً من جيش الاسلام .
الشيخ نصور يرفع صوته بحزم : تابعوا المراسم دون أي اختصارٍ أو إسراعٍ ،
ولتحدث مشيئة الله .
(صوت قذيفةٍ تضرب طرف التابوت وتقلبه بمن فيه إلى القبر)

أمين : يبدو أن صوتاً أقوى منه ، وبمشيئة الله والله أكبر ، كان قد صدر عن قذيفة هاونٍ حقيرة ، سقطت على طرف تابوتي إلى جانب حفرة القبر ، فقلبت التابوت بمن فيه - أنا - إلى الحفرة المعدة لي .
- يا أولاد الكلب ، حتى في موتي تتدخلون ، وتسرعون عملية دفني كي لا أنهى قصتي ! .

الشاعر أبو أوس : أرى أن ننهي هذه القصة هنا ، ليدفن فوراً ، فقد نزل إلى حفرة طواعيةً ، يبدو أن الله يريد ذلك .

الشيخ نصور: خاف الله يارجل ، وهل ربهم هو ربك! خليك بشعرك ، وخلي الله علينا ، ياللا شباب رجعوا الأمور كما كانت عليه ، وحضرتك فيك تتابع...
بدأ الشباب بإعادة أمين إلى تابوته ، ووضع التابوت في مكانه :

أمين : لم يجرؤ الشاعر على الرد على الشيخ ، فهو يعرف أنه خاسرٌ في هكذا معركة .

مع ذلك لا يسكت ، فقد استطعت سماع شذراتٍ من اعتراضات أبي
أوس دون أن يسمعها الشيخ نصور، وقبل أن يتابع ، تصورت وقفته ، وكنت
دائمًا التندر عليه في تلك الوقفة المسرحية ، واستطعت معرفة لون بذته ، وربطة
عنقه القرمزية، فقد رأيته بوضوح أثناء شقلبة التابوت ، وإرجاعه إلى ماكان
عليه . خمنت نوع العطر الذي لا ينساه في هذه المناسبات ، ولم أستطع تخمين
القافية التي رتبها في رثائي ، لكن ما إن بدأ بالشطر الأول حتى قلت :

- أكلتها يا أمين يا ابن ساكت المنكود ، وذلك عندما دوى صوته :

ما كنت أعرف قسوة الدهر حتى فقدت أميناً المنكوداً

أمين : منكودا يا ابن الأدمية ! والرب لو سمعك ساكت المنكود تقول عنه ذلك
لبهدلك أمام خلق الله كلهم ، لكنك تعرف أنه مات فلم تعد تكثرث .
لكن لم تسألوني لماذا تضايقت ، وكان من الممكن أن يتضايق أبي ، لأنني تذكرت
وفاة جارنا أحمد المسعود ، وقت كلف أبو أوس بإلقاء قصيدة رثاءٍ له ، كان
أبو أوس وقتها يرتدي بذةً رماديةً جميلةً ، غمزني حينها قبل أن يبدأ قصيدته :

وأصعب يومٍ مرّ في العمر يوم فقدنا أحمد المسعودا

أمين : وأذكر أنه يومها تندرّ على المرحوم أحمد المسعود الذي كان
وجيهاً معروفاً بكلماتٍ مثل : عودا، بليدا ، منكودا ، فريدا .. رغم ذلك ،
لم تقبل أسرة المسعود إلا بدعوة المعزّين إلى غداءٍ دسم . تنوعت فيه الاسماك
التي يحب الشاعر الجائع البحبشة فيها . وبعد أن بلع أكثر من كيلتين من
سمك اللقس والفريدي ، استشعر قائلاً

:

وهل بعد الفريدة من مزيدا !

يا مسكين ترى من سيطعمك اللقس والفرّيدي هذه المرة ممدوح اللّيم ، أم
وفاء البخيلة ! أعتقد أنك لن تنال شيئاً مهما تعبت في قافيتك المكرورة هذه
المرة.

تعنيم

(يصفها ممدوح)

ممدوح : قليلة تربية ، شو جابك لهون ؟

انشراح : ليك يا ممدوح ، إذا مفكر حالك إنك مسؤول كبير وفيك علي بتكون غلطان ، أنت فيك عالضعاف والصغار من أمثالك .. انتبه .. ما عندي شي خاف عليه ، سمعتي وشوهتها ، عيلتي وشردتا ، شو فيك تعمل أكثر من هيك !

ممدوح : فيي زتك برا هون مثل الكلبة .

انشراح : حرام تظلم الكلب يا .. ممدوح .

ممدوح : بدي أفهم شو جابك لهون ؟

انشراح : ههههه ضحككتي ياخي ، يا أخو الكلبة ، كلبة قتلتي ! سمعت أنه المرحوم كان طالب بالوصية تعيته إنه يكون في موسيقا ، فشفتا فرصة ، إعملي لفتين عن روح المسكين .

(يمسكها بكتفها ويحاول إبعادها .. يقطع صوت الشيخ تصور محاولته ...)

الشيخ تصور : اتركها يا ابني ، خير يا ست ، مين حضرتك ، وشو جايي

تعلمي هون ، عارفة إنه هون حضيرة ما هيك ؟

انشراح : العفو منك يا محترم ، عارفة أكيد . واعذرني أنت وكل الموجودين ، بس ما قادرة أسكت ، طفح الكيل ..

الشيخ تصور : خير شو فيه حتى ماقدرة تسكتي ، ولازم هون أثناء الدفن ؟

انشراح : كثير لازم و هون كمان ، وبتمنى تعطوني خمس دقائق بس حتى تعرفوا ليش جيت .

الشيخ صديق : يعني ولي خيت ماجايي ترقصي ؟

ضحكات متعددة بين الحضور .. تضحك انشراح أيضاً :

انشراح : كنت بتمنى من قلبي أرقصله للمرحوم ..

(تتوجه إلى المايكروفون .. تمسكه بتوتر وعصبية ...)

انشراح : ممدوح صديق المرحوم الوفي على فكرة خيي ، خيي اللي سرقني

ودمر حياتي ، وخلاني صير رقاصة ، وهو نفسه اللي سرقه لأمين كمان ،

سرق مرته و بنته وعرضه .

همهمات بين الحضور .. يقف الشاعر أبو أوس :

أوقفوا هذا الهراء، وخلوا ممدوح يلقي كلمة أصدقاء الفقيد ، بدنا نخلص من هالقصة .

انشرح : (للشاعر) هراء قتلتي ! ولك انت هراء ، وطقمك الشايف حالك فيه هراء .. و هي الريحه الحاططة الواصله للمقبورين هراء ، وخيي هو الهراء كله .. قال هراء قال .. هلق شو يعني هراء !!

الشيخ صديق : لا تردي علين ولي خيت ، كملني الله يستر عليكي .
انشرح : كنت انسانة محترمة ، عايشة مع جوزي عيشة حلوة ، المحترم ممدوح خيي ورطه لجوزي بعملية تهريب كبيرة ، وبعد ما نجحت العملية وأخذ المصاري ، خلا حدا من زلمه يبلغ عن جوزي اللي فات عالحبس ، وماكان المحترم ممدوح ، أصدقاء الفقيد ، يسأل عن جوزي ، ولا يعطيني فرنك .. وما ثدرت اشتغل أي شغلة ، فاشتغلت رقاصة بالجكر فيه ههههههه، حتى فرجي العالم مين هالعيلة الأوريجينال الطالع منا ..

يشير لها الشيخ تصور أن تأتي إليه ، ويشير إلى العريف أن يتابع :

(يذهب العريف باتجاه المايكروفون ، نرى الإضاءة على أمين الشبح بدلاً منه ، وهو في مقدمة المسرح يخاطب الجمهور)
أمين : هلق بالنسبة إلى بحب خبركن إنه رغم كل شي عم يصير ، أنا ما تعبت ، ناظر يقبروني ، لهيك شو بده يتعبنى (يضحك ببلاهة) .
بس أنتوا! ماتعبتوا! ما مليتو من هالحياة الهراء (يقلد لهجة انشرح ..)

ما تعبتوا من الركد ورا الغاز و المازوت و البنزين و السكر والرز و القهوة والشاي والمته !!!

شو ناظرين ؟ ولك راتبكن صار صرماية ، أو يمكن أنعم بشوي

الشيخ صديق : قصدك تاسومة ريسي !

أمين : تاسومة ، ألف رحمة عبيك ياشيخ سديق ..

معاشاتكن مابقا تكفيكن أكل ، مع ذلك تعودتوا صرتوا عبيد الحاجة اليومية ،
عبيد الوعود المعيشية .
شو أعمل ! أطلع من تابوتي وأفضح الحواليي أكثر من هيك ولا موت ؟ أترك
الكل عم ينافق ، ولا افضحن قبل ما أرحل ؟

(صمت ، هدوء يسبق العاصفة ، يعود أمين إلى لهجته السابقة)
أمين : لم أكن قد متّ بعد ، وكانت أمامي فرصةً كبيرةً للبقاء على قيد الحياة
، لكن استسلامكم أحبطني و سكوتكم أخرسني .
(عودة العريف باتجاه المايكروفون ، الإضاءة عليه بدلاً من أمين
الشبح)

(بوصوله إلى المايكروفون ، قال مقدم الحفل العريف متأثراً) :
العريف : كلمة آل الفقيد تلقيها الشابة المصون السيدة وفاء زوجة المرحوم
أمين ساكت المنكود .
أمين : مصون ! وشابة ! واويلبيبيبي ، لا ، لا .. لابد من قرارٍ سريع ،
وفي غفلةٍ عن الجميع ، قررت ..

(صوتٌ مفاجئٌ لإغلاق التابون وسط اندهاش الجميع)
نعم . أغلقت غطاء التابوت علي ، وتركتهم يعيشون ..

مع ذلك تساءلت :

هل تخليتُ عني ! هل جنبنت أم غامرت ! لا أدري ، فقط سمعت الأصوات
ترتفع معبرةً عن الدهشة والاستغراب .. ضحكتُ في سري كثيراً وتركتهم
يعيشون . ترى هل كنت أم لم أكن قد متّ .

مجموع الممثلين :

لم تكن قد مت
إن الموت أيقظك
ومن العتمة إلى النور أخرجك.
فالناس نيامٌ إذا ماتوا انتبهوا !
والناس نيامٌ إذا انتبهوا ماتوا !

ستار

مسرحية الخلق ..

1- خلق

المكان فارغٌ من أية معالم للحياة ، صمتٌ ثقيلٌ يستمر لسبع
ثوانٍ ، يكسر الصمت صوتٌ مفاجيءٌ يضرب المكان من جميع جهاته ،
هو صوت أمواجٍ بحريةٍ عاتيةٍ ، يستمر لسبع ثوانٍ . يهز المكان ،
يتبعه صوت انصباب مياه البحر ، يأتي من جهات المسرح الأربع ،
يستمر لسبع ثوانٍ .

ثم صمتٌ ثانٍ لسبع ثوانٍ .
يتبع ذلك انتشارٌ بطيءٌ للون الأزرق ، مترافقاً مع انتشار بطيءٍ
لموسيقا نايٍ مجروحٍ ، يرافقه أصواتٌ إنسانيةٍ ، وكأنها لأطفالٍ
يخرجون من رحم الأم .

يظهر المسرح واضحاً ، ومضاءً ، تملؤه ستارةٌ زرقاءٌ وبيضاء
تغطي كامل الخشبة ، تظهر وكأنها موج بحر يتهادى ، ثم يخرج منها
أناسٌ ، بأشكالٍ لا ملامح واضحة لها ، هم نيامٌ يستيقظون ، أو يخرجون
من رحم الأرض ، ثم ينتصبون واقفين ، يبدوون بحركات التعارف .

تتوضح معالمهم ، يبدوون كلٌ بحركةٍ تمثل مرحلةً من مراحل الحياة .

- مجموعة تبدأ بالخروج من الكهف .
- مجموعة تعمل بالأدوات الحجرية .
- مجموعة تصطاد . وأخرى ترعى .
- مجموعة تقوم بزرع الأرض ، وسقايتها ، وتدجين الحيوان .
- يتعارفون ، ويتحابون ، وتبدأ الذرية بالتوسع . والبشرية بالازدياد .
الجميع في صرخةٍ واحدةٍ وكأنهم يقولون ها قد أتينا :

- هـ -

2- عشتار

الصمت مستمرٌ لثوانٍ سبع ، الأشخاص الموجودون ضمن الكتلة البشرية الموزعة في اللوحة السابقة، يبدوون بالاقتراب من بعضهم ، يبدوون حائرين في البداية ، لكنهم ، وبفعل صوتٍ قويٍّ لأمواج البحر ، يعودون كتلةً واحدةً تحمي نفسها . تضرب المياه المكانَ بشكلٍ مفاجيءٍ من جميع جهاته . يهتز المسرح من الحركة والصوت . تهدأ الحركة ..

تخرج "الربة عشتار " من الماء بكامل هيبتها، والمياه تتساقط من شعرها الاسود الغزير ، ترفع يديها بحركةٍ بطيئةٍ لتشكل جناحي طيرٍ مستقيمتين ، تتوجه إلى الجمهور .

عشتار : في البدء لم يك حرف .

في البدء كان ماء .

لا شجر ، لا ثمر ، لا ورد ، لا زهر .

قبل الجبال والوديان والسهول والسماء .

كان ماء

قبل الآلهة والأرباب . الرجال والنساء .

كان ماء . وكنت أنا .

الناس : (بصوتٍ قويٍّ هادرٍ واحدٍ) :

عشتار ، يازبد البحر

أيتها الأم الأبدية الخالدة .

عشتار، يا أولى الخلائق

يا الفاطرة نفسها بنفسها .

يا المدركة ذاتها بذاتها

يا المكتفية المستغنية بحالها .

عشتار ، أيها الخصب اللانهائي

أيتها العذراء الخالقة .

ينحني الجميع كحركة السجود في الصلاة .

صمت

3 - الآلهة

الصمت مستمرٌ لثوانٍ سبع .
يطغى اللون الأصفر الفاقع ، لتخرج من بين الحشود آلهة الشمس .
يطغى اللون الفضي ، لتخرج من بين الحشود آلهة القمر .
يطغى اللون الأزرق ، ليخرج من بين الحشود إله البحر .
يطغى الأصفر الباهت ليخرج من بين الحشود الإله موت .
لونٌ ورديٌّ زاهٍ تخرج من خلاله عناة .

صمتٌ لسبع ثوانٍ ، لونٌ أخضر يخرج من خلاله الإله بعل .

مع كل حركة ، يخرج الإله لينضم إلى الآلهة الموجودين .
الآلهة الآن صامتون مترقبون .
يهتز المكان وكأن قنبلةً مفاجئةً ألقيت ، يتطلع الجميع إلى مصدر الصوت ، مدخل صالة المسرح ، "إيل" يتقدم من خشبة المسرح بثقةٍ وسرعة ، يشيرون إليه بفرح :

رب الأرباب ، إيل
خالق الخلق ، إيل
يصل إلى منتصف الخشبة ، يبسط يديه ، ظلالة تطغى على
الجميع الذين ينظرون إليه بأمل .

إيل :

في البدء لم يك حرف .
في البدء كان ماء .
قبل الآلهة والأرباب . الرجال والنساء .
كان ماء . وكنت أنا .

ينضم إليهم ، ومع اكتمالهم ، يرقص الجميع محتفلين ، يتحول
رقصهم واحتفالهم إلى صخبٍ :
تبدأ حركاتٌ تدل على عدم الرضا ، لتتفاقم الأمور أكثر ويبدأ
صراعٌ بينهم ، يشتد الصراع بين الآلهة ، يصل الذروة :

صمت

4 - البشر

صمتٌ لسبع ثوانٍ

يضاء المكان تدريجاً لنرى معبد البعل في مدينة أوغاريت .
الشموع تضيء المعبد ، وينتشر البخور في أرجائه .
يدخل ملك أوغاريت - نقماد الثاني - مع الملكة ، والحاشية .

يتقدم الكاهن الأكبر في أوغاريت - أتينبر لانو- ومعه كاتب أوغاريت - إيلي
ميلكو- وقاضي أوغاريت العادل - دانييل - يتقدم الجميع ، للقاء الملك والملكة ،
ثم يأخذ الجميع أماكنهم على مقاعد خشبية (تشبه الموجودة في كنائسنا اليوم)
لتبدأ جوقة المعبد بإنشاد قصيدة تحية لملك أوغاريت :

لدي رسالة أقولها لك

رسالة الشجر وهمس الحجر
تنهدات السماء إلى الأرض
همهمات القمر إلى الكواكب
وأغنيات البحر مع النجوم

لديّ رسالة أقولها لك
اسكب سلاماً في جوف الأرض

أكثر من المحبة في قلب الحقول
كي نقيم في الأرض ونأماً
ونغرس في التراب محبة

لديّ رسالة أقولها لك
تعالوا نزرع في التراب محبة و في الأرض ونأماً
سلاماً لبني البشر

محبة في الحقول
عطراً على الجبال
فرحة على البيادر
دواءً على التلال

سلاماً لبني البشر سلاماً لبني البشر سلاماً لبني البشر

مع انتهاء الجوقة من إلقاء القصيدة ، يقف الملك ومن معه مودعين،
يتقدم الكاهن الأكبر في أوغاريت "أتينبرلانو" من الملك :

الملك :

جميلٌ ما تقومون به أيها الكاهن .

أتينبرلانو:

الفضل لاهتمامكم مولاي الملك .

الملك :

إيلي ، هل تم تدوين القصائد كلها ؟

إيلي ميلكو:

بالتأكيد مولاي الملك ، وبالأخص قصة أقهت ،
وتدخل الربة عناة فيها ،والنهاية الحزينة للقصة ،
أما الأجل ، فهو الصبر الطويل لقاضينا العادل دانييل –
وتحملة الحزن الشديد على ولده أقهت . (ينظر إلى دانييل).

دانييل:

(متوجهاً إلى الملك) للإنسان قدرٌ محتومٌ يا مولاي ،
كما للزهرة حياةٌ محددة ، وما يلين حزني أن ابني أقهت
عاش الحياة كزهرة ، وغادرها كنحلة .

صمت

5 أقهت .

صمتٌ لسبع ثوانٍ
الستارة مغلقة ، يتسلل صوتٌ منخفضٌ لموسيقى أسطورية
قديمة ، يرتفع صوت الموسيقى تدريجياً ليملاً المكان ،
وتبدأ الإضاءة بإنارة الخشبة ، مع دخول سبع فتيات
تحملن جراراً ، من اليمين :

الكورس :

اسكب زيتاً
العيون ، الأرض والسماء
الغلال أشجار الأرض

من اليسار يدخل سبع شبابٍ يحملون المباخر
يشكلون مع الفتيات قوساً ، على خلفية بيدر ،
تظله شجرة كبيرة :

فلترسل أيها النبع الماء للزرع
أنزل المطر على الأرض يا بعل
أنزل المطر على الحقل أيها العلي

تبدأ حركة الفتيات لملء الجرار، وسقاية الحقول، وهن يتابعن :

رحمةً للحنطة في الحقول
فرحةً على البيدر
رحمةً بالطير والبشر

كورس الشباب يتابع :

لنأكل خبزنا جسداً
ونشرب خمرتنا دماً

تفتح الستارة على " القاضي دانييل " إنه وحيدٌ ، يركع ، يقوم ، يعيد الكرة
أكثر من مرة ، الكورس يحيط به ، وتنسجم حركة الكورس مع حركة دانييل .

القاضي دانييل :

سبع سنينِ وأنا أركع لك
سبع سنينِ وأنا أنتظر
صارت ابنتي "فوغة" صبية وأنا أنتظر
لم أرزق بصبيِ يحمل اسمي
يدخل سطح بيتي في الشتاء
يكون عكازي في خريف العمر
سبع سنينِ وسأنتظر سبعاً آخر
فالإله سيحقق أمنيته
وسيهبني الصياد الذي يملأ قدوري باللحم
والذي يدافع عن سياجي .
تتصاعد الموسيقى ، بينما يتهالك " دانييل " أرضاً .

صوت البعل :

يا والدي . إنه القاضي دانييل يتتهد
ليس له كأخوته ولد
باركه يا خالق الخلق وفاصل السماء عن الأرض
فيكون له ابنٌ في بيته وذريةٌ في قصره
ارزقه بولدٍ يشد إزر أبيه
يرمم مسكنه يأخذ بيده في الظلام
كي ينشر العدل بين الناس ، ويحقق قضاءك

صوت إيل :

أيها البعل
لقد باركناه من خلالك
وحققنا رغبته استجابةً لرغبتك

صوت البعل :

باركك رب الأرباب " إيل "
واستجاب لصلواتك
سيكون لدانييل ولدٌ صيادٌ
وليكن اسمه " أقهت "
وسأباركه بباكورة صيده كل عام

دانييل :

لتكن مشيئة الرب
وليكن اسمه " أقهت "
شكراً لك يا رب الأرباب إيل
ولمباركتك يا " بعل الجبار "
لنحتفل جميعاً

موسيقى راقصة ، الجميع فرحون ، كورس الشباب مع البنات يتابع الرقص .

الكورس (الشباب مع البنات):

عاش الصبي " أقهت " حياةً رغيدةً ، وكان محبوباً جداً في أوغاريت ،
وشقياً جداً لا يهدأ في مكان ، وخاصةً في نزهاته خارج المدينة ،
إلى الجبال الشرقية ، حتى قيل عنه إنه يقتنص الطيور والوحوش
بسهولة كبيرة ولم يبلغ بعد سن الرشد .
عندما بلغ " أقهت " سن الرشد احتفلت أوغاريت كلها
بهذه المناسبة التي يعتبرها الأغاريتيون من المناسبات الهامة ،
وقدموا له الهدايا ، لكن أهم الهدايا كانت هدية " الإله كوثر "
إله الصناعة والحرف ، وهي الهدية التي سببت مأساة
" أقهت ابن دانييل " .

يقسم المسرح إلى جزأين :

في اليسار :

"دانييل" وزوجته وابنته ، وبعض من أهالي أوغاريت يحتفلون .
في اليمين :

رجلٌ بعضلات ، يضع اللمسات الأخيرة على قوسٍ ونبال .
ويبدو فخوراً بما ينجز .

الكورس :

لكن من هو صاحب الحظ السعيد في اقتناء هذا القوس ؟
تظهر " عناة " آلهة الصيد ، وترقص بكل عنفوان ،
وهي تتجه إلى الإله "كوثر" ، في دلالةٍ على أنها صاحبة الحظوة
في هذا القوس.

الكورس :

هل هي شقيقة البعل ، وربة الصيد الجميلة عناة ؟
يرقص " أقهت " بكل عنفوان ، وهو يتجه إلى " الإله كوثر " في
دلالةٍ على أنه صاحب الحظوة في هذا القوس .

الكورس :

أم أن " الإله كوثر " يفكر بهديةٍ لائقةٍ للقاضي العادل " دانييل " بمناسبة بلوغ ابنه " أقهت " سن الرشد ؟

تبدأ رقصة القوس ، تتحرك " عناة " وترقص بكل عنفوان ، وهي تتجه إلى "الإله كوثر " في دلالةٍ على أنها صاحبة الحظوة في هذا القوس .

يتحرك " أقهت " ويرقص بكل عنفوان ، وهو يتجه إلى " الإله كوثر " في دلالةٍ على أنه صاحب الحظوة في هذا القوس .

يرقصان رقصة تحدٍ معاً وكأنهما في صراع من أجل الفوز بالقوس ، وإقناع " الإله كوثر " بذلك .

كوثر :

إنه القوس الأكثر قوةً ، أشد قوسٍ أصنعه في حياتي .
إنها السهام الأقوى ، أقوى سهامٍ أصنعه في حياتي .

يتابع " أقهت " و " عناة " رقصتهما ، ويقتربان أكثر من " الإله كوثر "

كوثر :

القوس الأقوى ، والأجمل ، والسهام الخيرة ، التي تستحق رجلاً .

يتقدم " الإله كوثر " من " أقهت " يعطيه القوس والنبال ،
تبتعد " عناة " يرتفع صوت الفرح . يرقص " أقهت " بالقس والسهام ، يرافقه كورس الفتيات ، وكورس الشباب في الرقصة .

صمت

الكورس :

احتفلت أو غاريت ببطلها أقهت
أما " عناة " فكانت غاضبة ..
قطعت صدر الحمل بمديةٍ لماعةٍ ، التهمته .
وشربت دم الدالية بكأسٍ ذهبيةٍ . أفرغته .
رفعت رأسها تشتهي القوس ..
عادت تطلبه .

يتابع " أقهت " جولة الصيد ، في إحدى البراري ،
يفاجأ بـ " عناة " تسد الطريق عليه ، يوجه قوسه إليها ..

أقهت :

لا تخافي يا ربة الصيد
قوسي ليست للشر ،

عناة :

لست خائفةً بل مندهشة ، ما أجمل هذا القوس
أقهت الفتى البطل ، أطلب فضة فأعطيك
ذهباً فأرسل إليك ، إنما أعط قوسك لعناة
أقهت :

إني أترقب صيد عقبان لبنان ، وغزلان الجبال
أترقب صيد وعول صافون ، أما أنت
فترقبي " كوثر " يصنع لك قوساً .

عناة :

أعطني القوس يا أقهت ، وسأعطيك ما تريد
أطلب الحياة يا أقهت .
وسأهبك الخلود كالبعل .

أقهت :

لا تخدعيني يا " بتول "

لا تخدعي البطل بثرثرات النساء
جميع الناس يموتون ، وأقهت أيضاً سيموت .
حتى " البعل " يموت

عناة :

البعل لا يموت يا أقهت
البعل يختار موته
ومن يؤمن به ، يختار موته .
ويقوم من بين الأموات ، يحيا ثانيةً
إن من يختار موته ، لا يموت .

يردد الكورس خلفها :

الكورس :

البعل يختار موته .
من يختار موته لا يموت

(يتراجع عنها ، وهو يشد سهماً إلى وتر قوسه باتجاهها ،
تصطدم نظراتهما ، يتراجع عنها رغم القوس ،
وهي تتابعه ، تطارده ، تقترب منه بحركة تهديد ،
ما يزال صامداً يواجهها ، تنتظر إلى السماء ، تطلب شيئاً ،
إضاءة توحى أن شيئاً ينزل من السماء ،
تتحول الإضاءة إلى مجموعة من الرجال الأشرار ،
الذين يرتدون زي النسور وينفذون أوامر " عناة " ،
يحيطون بـ " أقهت " بينما تنسحب " عناة " خارج المشهد .

صراعٌ بين " أقهت " والنسور ، ينتهي بإصابة قاتلة في ظهر
" أقهت " الذي يرمي القوس والسهم بعيداً بحيث
لا تصل أيدي النسور إليها .

الكورس :

ضرب (أقهت) مرتين ، وثلاث مرات
سبع طعنات طعن البطل " أقهت "
سفك دمه ، كدم شاةٍ نحرت على ركبتيها

خرجت روحه كعصفة ريحٍ
كنسمةٍ خرجت روحه من أنفه
وطارت كنحلة.

إِظْلَامٌ ، تبدأ الإضاءة بالكشف عن المكان ،
مع موسيقى حزينة ، يتحول الأحمر إلى أصفر ،
والذي يتحول بدوره إلى حقلٍ أصفر يابس .
في بقعةٍ مقابلةٍ " فوغة " وحيدةٍ (يسار الخشبة)
تتحني لتلقي نظرة على السنابل الصفراء كالموت ،
يتوزع (الكورس) حولها ، وهم يجلسون بحزنٍ شديدٍ :

الكورس :

سنبلَةٌ باكية ، سنبلَةٌ يافعةٌ يابسة .

فوغة :

الحقل أصفر لا حياة فيه ، وأقهدت أيضاً

دانييل:

أيتها السحب أنزلي مطراً
أيتها الغيوم أمطري صيفاً ، وليروي الندى كروم العنب
فليسقها البعل سبع سنواتٍ
وليسقها البعل ثماني سنوات .
(ينظر إلى الأرض بحزنٍ)
كيف ينبت العشب الضار ، وتجف السنابل ؟

يرتفع صوت الموسيقى الحزينة ، مع مرور مجموعةٍ
تحمل أقهدت ممدداً فوق تابوتٍ خشبي ، ويظلم المكان ،
لنضياء شموع أو فوانيس صغيرة حول التابوت ،
يركع " دانييل " و " فوغة " و " الكورس "
مفسحين المجال لخروج التابوت ،

حيث يشيعه (دانييل) بصرخة عميقة :

دانييل :

لا .. لا .. لا

اسمعي يا فوغة يا حاملة الماء على كتفيها
منزلة الطل على الشعير، العارفة مسالك النجوم
روح أقهت تتعذب إنها أمانة في عنقك ، أنت ولدي .

تنحني " فوغة " تضع يدها على السيف،
تبدأ بارتداء ملابس القتال .

الكورس :

أخرجت فوغة سمكةً من البحر واغتسلت
اصطبغت بالأرجوان من صدفة البحر ثم صعدت
لبست ثوب فتى ، وضعت خنجرًا في قرابة ،
ومديةً في غمدها ، ولبست فوقها ثوب امرأة
وعند غروب الشمس وصلت إلى أهل الخيام
حيث يقيم (النسور)
وحيث (روح أقهت) ما تزال تتعذب .
(إنهم يشربون ، ويتسامرون ، تتضم إليهم ، تشرب معهم .)

كبير النسور وطفان :

وهكذا طرت فوقه ، وأغمدت سيفي في ظهره .

أحد رجاله :

لم يكن أقهت جباناً .

وظفان :

(ينظر إليه وطفان بلؤم)
أجل كان وحيداً ، لم يكن جباناً

فوغة :

لم يكن جباناً ،
(ترمه ببقايا الكأس)
ألم تك ؟

(تقف فوغة ، تواجهه ، يدوران في منتصف المسرح حول بعضهما)

وطفان :

لا

فوغة :

بل كنت ، ضربته في ظهره .

وطفان :

لم ، ولن أكون جباناً .

فوغة :

أثبت ذلك .

كان وحيداً ولم يكن جباناً ، أما أنت فكنت .
أنت لم تكن وحيداً ، وكنت جباناً ،
وأنا الآن وحدي كما كان .

(تهجم عليه ، تبدأ المباراة بينهما ، يشتبكان ،
يتحول شكلها إلى عناة ، لتختفي "فوغة " ،
تطعن "عناة " وطفان في صدره)

يصرخ وطفان يتبع ذلك رعدٌ وبرقٌ ،
ومطرٌ شديدٌ ، يظهر البعل بكامل عنفوانه ،
من خلال لاالمطر ،
يحتضن " عناة " ، يسيران معاً
لتبدأ الأض بالاخضرار .

البعل:

أيتها السحب أنزلي مطراً
أيتها الغيوم أمطري صيفاً
وليروي الندى كروم العنب .
سأسقها سبع سنوات ، وسأسقها ثمان سنوات .

يطير البعل برفقة عناة

(صمت)

6 بعل صافون

موسيقى طقسية تتبعث من أرجاء المكان ،
تفتح ستارة المسرح مع انتشار لونٍ أصفر باهتٍ .
يدخل الكورس . يتوزعون قوساً على الشاطيء ..

الكورس :

إيل العظيم يختار " قاضي النهر " ملكاً
يم ملكاً وليس عشتار " إله السقي والري "
عشتار الذي لا زوجة له ولا أولاد يحملون اسمه .
"قاضي النهر اليم " ملكاً، وبعل ليس ملكا
لكن البعل ابن داجن، يتحدى سلطة اليم ،

واختيار إيل العظيم
اليم حائراً وخائفاً على مملكته
والإيل يطمئنه بأن البعل لا يريد به شراً :

صوت إيل :

البعل لا يريد شراً بيم .
البعل لا يريد شراً بيم ،
لا يريد شراً بقاضي النهر .

الكورس :

عندما يتكلم "البعل"
تزلزل الأرض ، وترتجف الجبال .
تتجمع السحب ، وتطلق الرعود .

(صوت رعد وضوء برق ، يظهر البعل ويبيده الفأس ...
يكتمل شكله فيما بعد بالصولجان بعد قتله "يم" ،
باننتظاره رسل اليم إله البحر)

البعل :

احنوا رؤوسكم في حضرة الإيل
لا تهينوا المجلس يارسل اليم .

(يحني الرسل رؤوسهم ، ثم يقفون)

البعل :

ما وراءكم يا رسل اليم ؟

أحد الرسل :

رسالة اليم تقول :
سلمي أيتها الآلهة من تخافه الناس
سلمي البعل بن داجن ، عبد اليم

صوت الإيل :

إن ابن داجن أسير اليم
سيحضر له الضريبة
أرجواناً كما تجلب للآلهة

(ينتفض البعل ، يهجم بالفأس على رسل اليم
تهب أخته عناة لتوقفه عن قتل الرسل)

عناة :

كيف تصرع رسل اليم ؟
وتطعن رسل قاضي النهر

البعل :

(يهدأ ويخاطبهم)
اذهبوا إليه وابلغوه :
أنكم لبعل - بعد رب الأرباب إيل - فقط تسجدون
وهذه هي رسالة البعل حدد :
السجود لي وحدي بعد الإيل
الطاعة لابن داجن بعد الإيل

(تزلزل الأرض ،تطلق الرعود ،مع خروج البعل)

صمت

الكورس :

وهكذا بدأ الصراع بين أولاد " الإيل " وكان الإيل
وقتها طاعناً في السن ، لكن لماذا هذا القتال ؟
"البعل" لا يعتبر "اليم" جديراً بالملك وخلافة الإيل ،
ولا بد من المواجهة ،لنتابع إلى أين وصلت الأمور :

"البعل" ورسله في جانب ، واليم ورسله في جانبٍ آخر :
تبدأ رقصة (الصراع بين يم وبعل)

الكورس :

صراعٌ بين الخصب والنظام، وبين المياه المتمردة .
بين البعل وسحبه وأمطاره، واليم ومياهه المتمردة .
بين النظام، وبين الفوضى .

(المناوشات مستمرة بين الفريقين ،البعل يحاصر اليم ،
ويحاصره ،يجعله غير قادرٍ على الحراك .
يرفع فأسه ليهوي بها عليه،
تهب أخته عناة لتوقفه عن قتل اليم)

عناة :

لا تقتله يابعل ، الأسير لا يقتل .

البعل :

(يبعد فأسه)
في البحر سألقيك
في البحر سأفنيك .
وسأربطك بالياطر
كي لا تغادر

(عناة تطرد يم وتدفع به إلى البحر ، تغتسل بالبحر)

الكورس :

أخذت عناة مغز لها بيدها وعلقته بيمينها
انتشلت ثوبها من البحر
(تخرج عناة والمياه تتسرب من جسدها وثيابها)

الكورس :

رشت عطراً على النار
وبخوراً على الجمر

وطارت إلى البحر.
لا يقتله البعل ، لكنه يأسره ،
وبأسره يأسر المياه المتمردة ،
ينظمها فتصبح تحت سيطرته لينتهي دور اليم نهائياً .
ويتوج البعل ملكاً ..

(يتقدم كوثر إله الصناعة ، كي يقلد البعل أوسمته ،
وبالتحديد الشكل المعروف عن البعل ، الصولجان والصاعقة ،
بشكلٍ راقصٍ احتفاليٍ)

كوثر :

استخدم أسلحتك لقهز أعدائك يا بعل .
استخدمها لتملأ قلب الحقل خصباً .
أيتها (الطاردة) أطردي أعداء البعل إلى الأبد
(يقلده الصاعقة)
أيها (الجارش) أجرش أعداء بن داجن ، واجعلهم طحيناً
(يقلده الصولجان)
أيها البعل بن داجن ،
تفوز بالملك إلى الأبد وبالسلطان من دورٍ إلى دور .

الكورس :

غاص في البحر " يم " فملك " البعل " ..
راكب السحب ابن داجن يستعد للملك
مات اليم ... عاش البعل ..
لكن " بعل " لا بيت له كباقي أخوته !
الذي يحدد زمن هطول المطر.....
والذي يحدد زمن انحباس الماء ..
لا بيت له كباقي الآلهة !

الذي يرسل صوته مع الغيوم ..
ويلقي البرق والرعد على الأرض
لا بيت له كباقي الآلهة !

(يتراجع الجميع حول المكان بشكل قوس ، يدخل "البعل"
يأخذ مكاناً في الوسط ، يجلس حزينا ، عناة إلى جانبه،
يحيط بهما فدريّة ، طليّة ، أرضيّة ، ورسولتاه : جفنة وحقلة)
يقف رافعاً يديه إلى السماء :

الكورس :

رب الأرباب إيل ، ابن بيتاً للبعل .
واجعل له فيه نوافذ كثيرة .

عشيرة :

مسكنٌ كما لبني عشيرة ، مقامٌ كما للإله ،
مظلةٌ كما لسائر أبنائك .

الكورس :

قصرٌ كما للربة أشيرة البحر

عشيرة :

بيتٌ كما لبناته :

" فدريّة " بنت النور .

" طليّة " بنت الندى .

" أرضيّة " بنت الأرض .

صوت الإيل :

فليتم بناء بيتٍ من خشب الأرز .

ليرفع بيتٌ من اللبن

وليبنى بيتٌ من فضةٍ وذهب

وليملاً البعل بيته بالأعيان والأصحاب

وليحضر "كوثر" فوراً ليبنى بيتاً للبعل .

عشيرة :

عظمت يارب الأرباب ، إنك حقاً حكيم
شيب لحيتك قد زادك علماً وحكمةً
وليطمئن قلبك :
فالآن ترتاح في شيخوختك ، ويكثر البعل من مطره
البعل يكثر من إنزال ثلجه
يزرع صوته في السحب ، وضيائه في الأرض بروقاً
فليتم بناء البيت من خشب الأرز .

عناة :

البشرى للبعل ، سيبنى لك بيتٌ كما لسائر أخوتك
وهيكلٌ كما لأبناء عشيرتك .

بعل :

هيا أسرع يا كوثر ببناء معبدي فوق صافون .
بيتٌ في قمة جبل صافون .
نوافذه إلى كل الجهات .
يشرف على البحر ، والجبال ، والسهول ...
أرقب منه القمر والنجوم
أحرك منه الغيوم والبروق والرعود
لأملاً منه الأرض بالخير والغلال

(يبدأ " كوثر " بالبناء ، مع رقصة البناء ،
وتبدأ ملامح البيت بالظهور حول خشبة المسرح)

الكورس :

ها قد صار للبعل بيتٌ كباقي الآلهة .
ها قد صار له بيتٌ كأخوته .
بيتٌ نوافذه إلى كل الجهات .

يشرف على البحر ، والجبال ، والسهول ...
يرقب منه القمر والنجوم
يحرك منه غيومه ، بروقه ، وعوده
يملاً منه الأرض بالخير والجلال .

صمت .

البعل يختار موته .

البعل يجوب السهول والوديان ، مزهواً بانتصاره :

البعل :

لن يقيم أحدٌ ملكاً على الأرض غيري
ملكاً كان أو غير ملك .

(تظهر رسولتنا البعل ، جفنة وحقلة ، إنتظاراً لأوامره)

البعل :

رسالتان لا تتفقان .. رسالةٌ للحياة
ورسالةٌ للموت ، بل لموت .

جفنة :

رسالة الحياة ؟

البعل :

رسالةٌ لشقيقتي ، وحببتي عناة :
أقيمي في الأرض ونأماً
وفي الحقول سلاماً .

حقة :

ورسالة الموت ؟

البعل :

هي ليست لموت فقط ، وليست للموت .
بل هي أيضاً رسالةً لحياة مابعد الموت :

- يا أعداء (الإيل) لماذا ترتجفون من سهام غضبي ؟

الكورس :

إن عين البعل تسبق يده ،
عند سقوط الرمح من يمينه
إن قلب البعل يسبق يده ،
قبل سقوط الصاعقة من يساره
إن عقل البعل يسبق يده ،
قبل وصول رسالته إلى "موت "

البعل :

ها إنني أرسل رسالةً إلى (موت) ابن الآلهة
ابق في حفرتك . امكث في قبرك وحيداً
أنا الوحيد الذي سيملك الأرض .

جفنة وحقة :

بالرسالة نظير إلى "موت "

البعل :

اذهبا إلى جبال الشمال التي تحيط بالأرض

وانزلا إلى أعماق الأرض حيث (موت)

توجها إليه في وسط حفرتة .
اسجدا له تكريماً
لكن لا تقتربا منه، لئلا تهلكا
أبلغاه برسالتي :

- لن يقيم أحدٌ ملكاً على الأرض غيري
ملكاً كان أو غير ملك ..

الكورس :

لا يقيم أحدٌ ملكاً على الأرض إلا البعل
لا ولد للآل إلا البعل (لا إله إلا البعل)

مع تكرار صدى العبارة يظهر (موت)

الكورس :

كبيران ، قويان ، عظيمان
"موت " في مواجهة " البعل "
منتصران ، خاسران

(هجم موت على البعل)

موت:

أيها البعل
لن يقتلك غيري
لن يسحقك غيري ..
إنزل إلى بيت العزلة .

إنزل إلى العالم الآخر .
سوف تزرع هناك ، حتى الربيع القادم..
ستزرع لعالمٍ قادمٍ .
تنحى جانباً في الخريف ، سألح محلك
زهراً يصعب إنباته
وثمراً يؤلم تبرعمه
فاكهةً أخضر من الخضر
أنت وهي حياةٌ وموتٌ، ربيعٌ وخريفٌ
الكورس :

سيزرع البعل في العالم الآخر ..
وفي الربيع
يعود إلينا من جديد
خصباً وخضرةً
بعلاً .. خضراً

(يتواجه بعل وموت أثناء الحوار ، يتبادلا الأدوار ، مع تردد العبارات
ويبدو أن الصراع بدأ بينهما ، تدخل عناة من جانب البعل تدريجياً ، ليبتحى
"موت " تدريجياً :

عناة :

خذ سحبك ورياحك معك
خذ رعودك ، ضوؤك ، وأمطارك
خذ نباتك معك :
فدرية، بنت النور ، طلية بنت المطر ، أرضية نور الأرض
خذ نباتك معك
خذ رسلك معك :
جفنة وحقلة معك
خذ حبيبتك معك :
خذني بأحضانك
خذني معك ...

(يكون قد صار وجهاً لوجهٍ معها ، يضمها
يلبسا قناعي ثورين ، يلتفا على بعضهما ، في إشارة إلى ممارسة الحب ،
يتابعا حركاتهما وفقاً للحوار اللاحق :)

صوت الإيل مباركاً :

ليكن الحب طريقكما
من علٍ أبارك حبكما
أبارك العشق في روحك وروحها
خذها ولدي معك
واخرجها معك
زرعاً ، ثمراً ، خضراً ، وحياة .

الكورس :

انحنى البعل
ضم عناة إليه
قبل شفاهها
إن شفاهها حلوةً ، حلوةً كحب الرمان
أخذها البعل معه ..
أحبها الثور المقدس كعجلةٍ جميلةٍ
أحب العجلة الصغيرة في المرعى ..
أحبها في الحقل سبعاً وسبعين مرة .
بل ثمانٍ وثمانين
علاها تسعاً وتسعين مرة
وهو يحبها ، أحبها ،
بل ، زرعها في نفسه

(تتلاشى عناة في البعل ، مع صوتٍ مفاجئٍ ،
يظهر " موت " من جديد ، يتواجهان ، يدوران ، يتصارعان .)

موت :

أيها البعل ، تريد أن تسحق الأفعى لوثيان
ليكن ، اسحقها
أما أنا فقد أكلت لحماً ميتاً
إني آكل الطين بكلتا يدي
أكله سبع حصصٍ ، كأسى تمتزج به
أدعوك تأكل معي خبزاً أيها البطل .

البعل:

أعرفك يا موت، أعرفك
لك شفةٌ في الأرض وشفةٌ في السماء ..
لسانك يلف العالم ليصل الكواكب .
وجوفك يبتلع الحياة .

الكورس :

فإذا دخل ابن داجن فيه ،
يبس الزرع ، وثمر الأرض
وجف الزيتون ، وماتت الدالية .
واختفى الحب عن الأرض ...

البعل :

لكنك لن تخيفني أيها المدلل.

موت :

لن أرحمك يا ابن داجن .

(تتبدل الألوان بين الأصفر الباهت "موت "
والأخضر الزاهي "البعل " أثناء عراكهما .)

الكورس :

انقضا كالجمر أحدهما على الآخر
البعل عزيزٌ قوي ، وموت عزيزٌ قوي .
تناطحا كبقر الوحش ، فهوى الإله " موت "

البعل عزيزٌ قوي ، وموت عزيزٌ قوي .
تعاضا كأفعيين
البعل عزيزٌ قوي ، وموت عزيزٌ قوي .
ترافسا كجوادين ، فهوى الإله " بعل " .

(يتصدع البعل وهو يهوي إلى العالم السفلي ،
يتبعه موت إلى العالم السفلي .)

الكورس :

تصدع البعل في المراعي الجميلة
تبعثر في الحقول
مات الظافر البعل
الأمير سيد الأرض ، صار صريع الأرض
يد الجفاف غطت الخضرة ،
لكن الصراع - كما في الحياة- يستمر
هو الخريف يقصص خضر الأوراق
يسقطها عن أثناء أمها
هو "موت " يغتال "البعل "

موت :

إنزل إلى بيت العزلة .
انزل إلى عالمي الآخر .
سوف تبقى هناك ، تنزرع فيه
حتى الربيع القادم

(موسيقا حزينة ، يظهر من خلالها "الإيل "
رب الأرباب ،يقوم بالحركات التي يصفها الكورس :

الكورس :

نزل " الإيل " عن العرش ، جلس على الأرض ،

ذر رماد الحزن على رأسه ، عفر رأسه بالتراب
جرح جسده بموس ، جرح خديه وذقته ،
ثلاث مراتٍ أدمى ذراعيه ، وخرش صدره ،
كما يحرث الفلاح حقله ، خرش صدره ،
وكما يحرث وادياً كذلك جرح متنه .
راكعاً ، رافعاً يديه إلى السماء ، رفع صوته :

الإيل :

مات البعل
فمن لأهل ابن داجن
من يعيد الربيع للأرض ؟
من يعيد الربيع للحقول ؟

(مع تلاشي صورته تحل محله عناة ، وهي تنزل
إلى جوف الأرض وكأن ذلك جواباً لسؤاله)

عناة :

من يعيد الربيع للأرض ؟
أخي وحببي ...
بعودته ظافراً ، يعود الربيع للأرض .

الكورس :

طافت عناة تبحث عنه
دخلت أرض الموات فرأته
رأت البعل ممداً دون حراك
و " موت " يفتح شدقيه ويقهقه

عناة :

أنت يا "موت " رد لي أخي

موت :

ماذا تريدان أيتها البتول ؟

عناة :

أخي يا موت .

موت :

لقد جعلت منه حملاً في فمي .
جدياً في شذقي .

(تواجهه عناء ويتصارعان)

عناة :

انتهى دورك ياموت ، فغادر
أخي وحببي ، البعل يعود

(يقهقه بصوت عالٍ تهجم عليه ، وتطعنه في صدره)

الكورس :

بمديةٍ شقته، بمذراةٍ بعثرته .
بين مجرى حجري الرحي طحنته
وفي الحقول نثرت أشلاءه .
ذرت بقاياها فوق أرجاء الأرض .
ليقضي الدوري على جسده .
لتأكل العصافير بقاياها .

(تحمل أشلاءه، وبقاياها وتطير ..)

الكورس :

تطير عناة فوق الأرض من مكان إلى مكان
تبذر جسده شتولاً للربيع القادم
أكلت جسده دون سيف
شربت دمه دون كأس

تأكل جسده دون سيف
تشربت دمه دون كأس

(ترش عناة جسده فوق الأرض ،
يتداخل ذلك مع مشهد لفلح يبذر الحبوب ،
يظهر البعل من خلال الحبوب النابتة ، يضم عناة من جديد)

الكورس :

رفع الظافر البعل عينيه ،
فرأى عناة، أبدى لها محبته ،
ضمها بين ذراعيه القويتين كالصمد .

البعل :

لتحيى أختي ، ابنة عشتار
أسمي يرتفع بوجودك معي .
إننا إذ نطير معاً نمسح الأعداء من على وجه لأرض .
إننا إذ نطير معاً يعلم أبناء الإيل ، أن الظافر البعل حي .
كي تعود السماء إلى الهطل، كي تعود الحقول إلى الاخضرار .

صوت الإيل :

أيضاً الموتى يحيون ، ويحيا النبات على يدي البعل
إذ يتحنن عليه بماء السحب ، وتفرح الحقول والمساكين .

الكورس :

تابعت سيرها معه ، وهي ترقص
إلى التلال سارت معه . وإلى أبهى الجبال .
ها إنها تلد حملاً للبعل ، حملاً لابن داجن .
حملاً جميلاً تلده سلفة الأمم ، ليفرح الظافر البعل .
ويبقى سيداً للأرض ، ليفرح قلب عشتار الأم
وتنهض من جديد .

(أثناء ذلك يصعد البعل إلى عرشه ، بينما تحضر
عناة وليدتها ، يتصاعد غناؤها بصوتٍ حنونٍ
مترنماً بأغنيةٍ شعبيةٍ لطفٍ ، مع اقترابها من
البعل يكبر الوليد ويخرج من لفته ، ابن أربع سنين
ست سنين .. ثمانية .. عشرة .. اثني عشر سنة :

تقترب الطفلة ، ابنة البعل من عرش أبيها ،
"راما " تلبس لباساً حديثاً ينهض البعل ،
يفتح ذراعيه لها ، يقدم (كوثر) عدة الصيد
لها تباركهما عناء ، لتسحب البعل
ويديهما متشابكة ، خارج المشهد ،
تقترب " راما " من العرش .
نفاجاً أنها تقترب من مشهدٍ حديثٍ
لمدينة اللاذقية ، الوريثة الشرعية لأوغاريت .

تقترب (راما) من مقدمة المسرح :

إنها رسالة البعل إلى عناة :

راما :

لديّ رسالة أقولها لكُ
رسالة الشجر، وهمس الحجر
تنهدات السماء إلى الأرض
همهمات القمر إلى الكواكب
وأغنيات البحر مع النجوم

لديّ رسالة أقولها لكُ
اسكب سلاماً في جوف الأرض
أكثر من المحبة في قلب الحقول
كي نقيم في الأرض ونأماً
ونغرس في التراب محبة

سلاماً لبني البشر ، سلاماً لبني البشر

ستارة

مسرحية : كارت الأوغاريتي

الفصل الأول

المشهد الأول

(موسيقا ميثولوجية تتناسب مع ذلك الزمن من حيث استخدام الآلات الموسيقية مثل الناي و الدف والصنوج .

تخفت الموسيقا تدريجياً لنسمع صوتاً من قلب المسرح

الصوت:

وهكذا غادر الملك " كارت " أوغاريت
ذهب في رحلة صيد استمرت شهوراً
غادر أوغاريت مملكته دون توقع لما سيحدث..
وما حدث كان كبيراً...
وسيفاجؤه عند عودته..

ماتزال الخشبة في الظلام ، سبوت على رجل معاصر يحمل بيده دفترأ
كبيراً يقرأ منه، وهو يقف على زاوية خشبة المسرح دون أن يصعد إلى
المسرح .

رجل المسرح: مستمراً

- اسمحوالي أن أقدم نفسي أولاً:

أنا اليوم رجل المسرح ، هكذا يسمونني، لكنني على مر التاريخ حملت أسماءً كثيرة منها، الكاهن، ومنها الكاتب، والحكواتي، والقباني... أبو خليل ، ألا تعرفونه ؟ على كل الاسم ليس مهماً ، المهم اليوم أن نستمع إلى قصة حدثت في الماضي البعيد، قصة الملك كارت الأوغاريتي الذي عاش في هذه البلاد منذ حوالي أربعة آلاف عام .
(موسيقا مناسبة، بينما يتحرك رجل المسرح إلى الصالة وسبوت الإضاءة يتابعه)

رجل المسرح:

في يوم من الأيام غادر الملك كارت بلاده وهي آمنة مستقرة.
عاد إليها وهي مدمرة، ترى ماذا سيفعل؟!.

(إطفاء على رجل المسرح مع تصاعد الموسيقى ، وإضاءة على الملك كارت وهو يدخل من عمق اليسار، ومعه حاكم المدينة، وبعض المرافقين، وهم مذهولون من الدمار، حيث يبدو أنهم عاينوه في أمكنة أخرى...)

كارت :

أيها الحاكم هل هو عقاب الآلهة ؟

الحاكم :

إنه الوباء يا مولاي ، لقد أودى بالكثيرين .
(يدخل رجل مسرعاً)

الرجل :

مولاي ..
(يلتفت كارت إلى مصدر الصوت)

كارت :

ما بالك أيها الرجل ، تكلم ...
(الدموع تمنع الرجل من الكلام)

كارت :

تكلم أيها الرجل..

الرجل :

(وهو يبكي) لم يبق أحدٌ في القصر يامولاي .

(ينهار كارت على ركبتيه ، ينظر إلى السماء وعيناه
مليئتان بالدمع)

كارت :

لماذا يا إلهي ؟

الحاكم :

كن حليماً يا مولاي .

كارت (موسيقا حزينة تتصاعد شيئاً فشيئاً ، بينما يحيي
رأسه يائساً)
(إطفاء تدريجي على الخشبة ، سبوت على رجل المسرح في زاوية
الصالة اليمنى)

رجل المسرح :

كيف لنبيل مثل كارت
أن يحتمل هذا الدمار !
هو حزينٌ ، يركع على أطلال مدينته
مهموماً دون عائلة، دون ولد .
ترى ماذا سيفعل ؟

(إطفاء على رجل المسرح ، إضاءة على الخشبة كارت يرفع رأسه
إلى السماء بعد أن يتماسك)

كارت :

يا إلهي لم كل هذا الدمار ؟
إنه عقابٌ كبيرٌ ..
هل هو امتحان يا مولاي ؟
هل أحتمل يا إلهي ؟

(تتصاعد موسيقا حزينة، بينما الجميع خاشعون منكسو الرؤوس , تخفت
الموسيقا قليلاً ، يتصاعد صوتٌ خشنٌ يوحى بالقدسية)

الصوت :

أنت رجلٌ صالحٌ يا كارت
أصبر على بلواك يا كارت
بالصبر سنعوضك أضعافاً .

(كل من على الخشبة صامت دون حراك، يفتح (سبوت) على " رجل
المسرح " في الصالة)

رجل المسرح :

هو الإله إيل كبير الآلهة .
رئيس المجمع الديني في أوغاريت .
إيل سمع نجوى كارت
سيرزقه بقدر إيمانه

صوت إيل :

سنعوضك أضعافاً ..
اصبر على بلواك يا كارت

كارت :

أنا والمال إلى زوال
لا أريد تعويضاً

صوت إيل :

ماذا تريد يا كارت !

كارت :

أريد ولداً يفلح الأرض
يدخل سطح بيتي في الشتاء
يسير بسفني إلى العالم
ويسند ظهري في شيخوختي
أريد ولداً يرث الملك من بعدي

صوت إيل :

سنرزقك أولاداً كثيرين
قم إلى (أدوم)
ستتزوج أجمل بنات المدينة
مر بـ " عشيرة " وهي ستباركك

كارت :

ولكن كيف يا مولاي ؟

صوت إيل :

ستكون الربة عشيرة شفيعتك ، ستباركك .
وستكون " حورية " أجمل بنات (أدوم)
زوجة لك ، وأماً لأولادك وبناتك الكثيرين .

(صدى صوت إيل يخفت تدريجياً ، ينظر كارت إلى السماء شاكراً ،
يعود إلى عمق اليسار ، ومع خروجه تخفت الإضاءة .

سبوت على رجل المسرح أمام الجمهور في الصلاة ..

رجل المسرح :

توقف الملك الصالح عن البكاء
كارت ذهب إلى النهر
غسل دموعه الغزيرة كساقية
أقام الولائم ، أطعم المحتاج
صعد إلى أبراج المدينة
ناجى السماء وأعلن النفير العام
سار إلى معبد عشيرة كي تباركه الآلهة
ويقود الجيش إلى أدوم
للزواج من حورية ابنة الملك "فابل"
التي جمالها جمال "عناة"
وحسنها حسن "عشتار"
إنها عروس تليق به .

ستار

المشهد الثاني

معبد عشيرة ، أعمدة متوزعة ، كرسي المعبد تجلس عليه عشيرة ، وهو في الوسط، موسيقا مناسبة، إضاءة تدريجية...

عشيرة:

إذاً.... جمع جيشه قاصداً- أدوم-

خادمة 1:

نعم يا مولاتي...

خادمة 2:

إنه في طريقه إلينا

عشيرة:

سنساعده في طلبه وسأكون شفيعته
إنها إرادة الآلهة ، وستكون حورية الجميلة زوجةً له ؟

خادمة 1:

إنها الجمال بعينه...

خادمة 2:

إنها تليق به...

عشيرة:

ستصبح حورية زوجةً له.

(موسيقا ميثولوجية تهدأ قليلاً مع دخول كارت الذي يركع أمام عشيرة منكس الرأس، تمسح عشيرة رأسه بالزيت وتبقي كفها على رأسه، بينما تركع الخادمت على يمين ويسار كارت وعشيرة ، وعندما تبدأ عشيرة كلامها ، يركز سبوت على عشيرة و كارت ، مع إطفاء عام في نهايته)

عشيرة:

لديّ رسالةٌ أقولها لكُ
رسالة الشجر وهمس الحجر
أنين السموات مع الأرض
والبحر مع النجوم

ترتفع الموسيقى الميثولوجية أكثر، تخفت ، تقف عشيرة يقف كارت معها ،
تنظر في عينيه ، وموسيقا توحى بأهمية اللحظة التالية :

عشيرة:

أقم في الأرض وناماً
واسكب سلاماً في جوف الأرض

تنهض خادمتا المعبد يتجهن إلى عشيرة ويقفن خلفها يرددن

خادمتا المعبد:

أقم في الأرض وناماً
ازرع في التراب محبة

عشيرة: تنظر إلى كارت :

ستصبح حورية زوجةً لك
ستعيد بناء مملكتك
سيصبح لك الكثير من البنين والبنات
هكذا تريد الآلهة
وستتحقق إرادتها...

كارت:

وسأقدم النذر لمعبدك العظيم
كي أرزق بالأولاد وأولاد الأولاد

عشيرة:

وستوفق في مسعاك

كارت:

سأقدم الذبائح لمعبدك
والذهب والفضة لك

عشيرة:

انهض يا كارت
آدوم بانتظارك
وحورية لك...

(تبدأ خادمتا المعبد ومعهن كارت برقصة الفرح والانتصار لتلبية طلب كارت مع موسيقا مناسبة، في نهاية الرقصة إطفاء مع سبوت على رجل المسرح في مقدمة الصالة .

رجل المسرح:

وهكذا سار كارت إلى آدوم
والزوجة الجميلة الصالحة غايته
إنه لا يريد القتال ولا الحرب
بل تحقيق مشيئة الآلهة
والزواج من حورية ببركة إيل وشفاعة عشيرة
لقد وصل الملك كارت وهو الآن يحاصر آدوم
والصبية الجميلة حورية في حيرة من أمرها

ستار

المشهد الثالث

(داخل أسوار أدوم موسيقا يتداخل فيها قرع الطبول ، حورية تسير برفقة وصيفتين من وصيفاتها، وهن يرتدين أثواباً بيضاء و سوداء للتمييز عن الأرجواني الأوغاريتي)

وصيفة 1:

الملك كارت لا يريد الحرب يا مولاتي
إنه يريدك زوجةً وأماً

وصيفة 2:

إننا حزينون لذلك

حورية:

وماذا عن الملك أبي؟

وصيفة 1:

الملك فابل يريد الصلح مع كارت

وصيفة 2:

عرض عليه الكثير من الذهب والفضة
لكن الملك كارت رفضها
فهو يريدك زوجةً سالحة
يريدك أمّاً لأبنائه .

حورية:

وكيف أترك أروني
وأغادر أهلي؟
هل أترك أبي حزيناً مهموماً؟

(يدخل الملك فابل برفقة بضعة رجال، يبدو قلقاً وهو يتجه إلى ابنته .

فابل:

يبدو أنك على علم بكل شيء؟

حورية:

نعم يا أبي

فابل:

لن أدعك تذهبين
لن أبعدك عن أهلك

حورية:

وماذا سنفعل حيال هذا الحصار الكبير؟

فابل:

ما نزال صامدين يا ابنتي
يدخل أحد المرافقين

مرافق:

رسول من الملك كارت

فابل:

ليأت إلينا.

يدخل الرسول، ينحني أمام الملك كارت باحترام .

فابل:

ماذا ورائك أيها الرسول؟

الرسول:

مولاي الملك كارت يبلغك السلام
وينتظر الرد النهائي على رسالته في الفجر

فابل:

انصرف أيها الرسول ، وقل له إننا سنجيب في الفجر حتماً.
(ينحني الرسول ثانية، يستدير ويخرج)

فابل:

(بحزن) يبدو أن الوقت يداهمنا

حورية:

إذا كنت ترغب، فأنا ذاهبة إليه

فابل:

ليست رغبتني يا ابنتي...
إنه وضعي الحرج

(يدخل أحد الجنود مسرعاً)

مولاي !

الجندي:

فابل:

تقدم أيها الجندي، ما ورائك؟

الجندي:

لقد حاصرونا من جهة النهر أيضاً
لن نستطيع مغادرة الأسوار بعد الآن

(تقف حورية بشكل مفاجئ في مواجهة والدها وبشكل حاسم)

حورية:

أنا مستعدة للزواج من الملك كارت
أرسل إليه من يعلمه بذلك يا أبي
(دون أن ينظر في عيني ابنته، وهو حزين)

فابل:

ولكن يا ابنتي

حورية:

لن يكون هناك قرار آخر يا أبي
لقد اتخذت قراراً وسأكون زوجته

(إطفاء ، مع إضاءة سبوت رجل المسرح في الزاوية اليمنى من
الصاله)

رجل المسرح:

وهكذا غادر جيش كارت الأسوار
ودخل كارت مع مرافقيه وهداياها الكبيرة
وتزوج من حورية الجميلة
وأقام عرساً من أجمل الأعراس.

(مع كلمة وأقام عرساً تبدأ موسيقا مناسبة للعرس،
ثياب بيضاء موشاة بالقرمزي
كارت و حورية في الوسط ، وحولهما فابل
والحاكم ، المرافقون، الراقصون والراقصات)

ستار

الفصل الثاني

المشهد الأول

(سبوت على رجل المسرح أمام الصالة)

رجل المسرح:

مرت السنون
وعاش كارت سعيداً مع حورية
وصار لهما بناتٌ وبنون
والكل يعيش سعيداً
ونسي الجميع أيام الوباء
لكن الربة عشيرة التي لا تنسى
لم تنس الشيء الذي نسيه كارت
لم تنسى النذر
تري كيف يعيش اليوم !

(تفتح الإضاءة العامة على قصر كارت من الداخل، قاعة واسعة، لوحات عاجية تلون جدرانها، الموسيقى تعم المكان، والجميع مشغولون بالطعام

والشراب والرقص، والعزف على الصنوج والدفوف. كارت يبدو في أحسن حالاته، وهو يحتسي الخمر، تهدأ الموسيقى مع دخول جندي يتقدم منه)

الجندي:

مولاي

(يتابع كارت حديثه وشربه وضحكه دون أن يلتفت إلى الجندي)

الجندي:

مولاي:

كارت:

انظروا إلى هذا الأهل...ماذا ورائك الآن؟
اجلس واشرب معنا ، أليس أفضل لك؟

الجندي:

(متوسلاً)
مولاي إنه أمر خطير.

كارت:

(مداعباً)
وهل هناك أخطر من جلستنا هذه

(يضحك، ويضحك من معه بصوت مرتفع)

الجندي:

(مصرأً)
مولاي الخطر يحيط بنا.

كارت:

ماذا تقول؟
اسمعوا ما يقوله هذا الأهل؟
إننا نحن من يحيط بالخطر...
إننا الملك .

الجندي: (يرفع صوته مضطرباً)
مولاي هناك اضطراباتٌ حدودية في الشمال!

(موسيقا صاخبة، وكأن الملك قد صعق، ينظر إلى الجندي بذهول ،
تقع التفاحة من يده ، يصمت الجميع. تظهر عشيرة خلف الملك لا أحد يراها،
لكن صوتها يتردد لا يسمعه أحد إلا كارت الذي يشعر كأنه يسمع شيئاً ما،
يتردد صوت عشيرة والكل صامت)

صوت عشيرة :

أَقِم في الأرض وناماً

(بعد هذه الكلمات، يبدو وكأن كارت قد استعاد شيئاً ما في لا وعيه)

الملك:

ماذا تقول؟

الجندي:

ما أقوله هو الصدق يامولاي.

الملك:

أعلنوا النفير العام.

الحاكم:

أعلنوا النفير العام.

(يردد أكثر من شخص هذه العبارة، تخفت الإضاءة تدريجياً،
بالمقابل إضاءة سبوت على رجل المسرح)

رجل المسرح :

بعد أن فقد الكثير من جنوده
قضى الملك على الاضطرابات
وعادت الحياة إلى طبيعتها
وعاد الملك إلى اللهو والبذخ
ناسياً نذره وواجبه تجاه عشيرة

(إطفاء على رجل المسرح، إضاءة تدريجية - المشهد السابق- قصر
كارت، الموسيقى الراقصة، كارت يتابع شربه، عشيرة خلفه كظل، لكنها غير
مرئية، تهدأ الموسيقى مع دخول الحاكم)

الحاكم:

مولاي
(كارت يتابع الشراب دون أن ينظر إلى الحاكم)

الحاكم:

مولاي اسمعني للحظة
(يتابع كارت دون أن ينظر إلى الحاكم)

الحاكم:

(بإصرار) مولاي يجب أن تسمعني.

كارت:

أليس بإمكانك الانتظار إلى الصباح؟

الحاكم:

وهل عندك صباح أو مساء.
إنك تصل الليل بالنهار وأنت تشرب
متناسياً مسؤولياتك...

كارت:

(منزجاً)
قل ما عندك لماذا أتيت؟

الحاكم:

إنها السنة السابعة،
دون محصول، دون رعد وبرق..
السنة السابعة
دون دموع السماء..

كارت:

(بسخرية)
وماذا تريد مني أن أفعل!..

الحاكم:

أنتم الملك يا مولاي
الملك العاقل الذي يعرف ما يفعل

كارت:

(منزجاً)
حسناً.. حسناً. اجلس يا صديقي.

(يتابع الملك شربه، وسط زهول الحاكم،
وسخرية عشيرة التي ما تزال خلفه
يتردد صوتها)

صوت عشيرة :

اسكب سلاماً في جوف الأرض.

(أثناء الكلمات السابقة، يتابع كارت الشرب صامتاً،
وبعد انتهاء الكلمات لا يلبث أن يقع
على ظهره وسط زهول الحاضرين،
عندها تنسحب عشيرة شامته فيه ، تبدأ موسيقا حزينة،
الجميع ينظر بحزن إلى الملك،

إطفاء، وإضاءة فوراً على رجل المسرح جالساً في إحدى
الكراسي في الصالة)

رجل المسرح:

لا بد بأنكم عرفتم بأن عشيرة
لن تسمح لكارت أن يعيش لذاته دون الوفاء بنذره،
والاهتمام بشؤون مملكته.
كان لابد من عقابه وهذا ما حدث...
انحبس المطر. وجفت الينابيع
وكارت في الفراش دون حراك
يبست السواقي وكارت مريضاً دون حراك
والجميع حائرون في سبب مرضه

ستار

المشهد الثاني

(إضاءة على كارت مريضاً دون حراك وحوله زوجته حورية ،
وبعض أفراد الحاشية التي تأخذ شكل الكورس وهي تنشد لشفائه)

الحاشية:

اسكب زيتاً..
العيون، الأرض والسماء..
الغلال، أشجار الأرض..
فلتسقط أيها النبع الماء للزرع.
أنزل المطر على الأرض يا بعل
وأنزل المطر على الحقل أيها العلي
الأرض تحب مطر البعل
ويحب الحقل مطر العلي
رحمةً للحنطة في الحقول
دواءً على التلال..
عطراً للجبال
رفقاً بأبناء الأرض..
رفقاً بالملك كارت

(يتأوه كارت وعندما يلمح عشيرة
تسير بين أفراد العائلة يتذكر النذر)

كارت:

أيتها الآلهة الأم
اغفري ذنبي
الآن تذكرت..

(تنظر إليه عشيرة بغضب، ثم تتابع سيرها دون أن يراها أحد..)
كارت ينظر باستغراب إلى الفراغ وهو يسمع صوت عشيرة)

صوت عشيرة :

لن تهطل الأمطار
لن تجري السواقي
ولن تتفجر الينابيع
لن تبكي السماء
لن تتنفس المراعي
وستظل الأرض عطش
و كارت لن يشفى

كارت:

(وسط دهشة الحضور، فهم لا يرونها
ولا يسمعون صوتها)
اغفري ذنبي أيتها المبجلة..

صوت عشيرة :

لا...
لقد أنست
ك السلطة نذر الآلهة
وأنساك البذخ قوة الآلهة
أنساك الترف جوع الفقراء
وأنساك الملك ضعف الإنسان
ستبقى دون حراك حتى تقي بالندر
عندها تمسح بالزيت
وتعود طاهراً كما ولدتك أمك...

(وسط دهشة الحضور، موجهاً الحديث إليهم)

كارت:

أنا السبب في بؤس الناس
أنا السبب في القحط والجفاف
وفي انحباس المطر
لا لن يستمر ذلك سأفي بالندر
سأساعد الضعيف والمحتاج
وأقف إلى جانب المريض والأرملة
سأعيد البسمة إلى الناس
احملوني إلى معبد الربة عشيرة إلى معبد الآلهة الأم.

(تتقدم الحاشية وتحمله على سريرته، مع إطفاء تدريجي، وموسيقى مناسبة، نسمع أثناء كل ذلك)

صوت عشيرة :

ازرع في التراب محبة
واسكب سلاماً في جوف الأرض

(إطفاء على خروج الحاشية، وإضاءة سبوت رجل المسرح)

رجل المسرح:

لقد تأخر
لكنه سيفي بالندر
وليس من أجلهكن من أجل الضعفاء والمساكين
ستقبل "عشيرة" النذر
وها هي تستعد لاستقباله

ستار

المشهد الثالث

(تجلس عشيرة على كرسيها في المعبد
تحيط بها خادمت المعبد ، تدخل الحاشية
وهم يحملون كارت على سريره، يضعونه أمام عشيرة
التي تنظر إليه باستخفاف)

كارت:

أقسم أني لن أتأخر ثانية
وسأكون وفيّاً لأبناء مملكتي
سأساعد الضعفاء
وأحق حقوق الأرملة
فقط سامحيني

(تنهض عشيرة تمسح رأسه بالزيت،
سبوت على كارت و عشيرة)

عشيرة:

ليس من أجلك أيها الخاطئ
بل من أجل شعبك الطيب
من أجل الإنسان الذي يعيش بشرف في مملكتك
من أجل أبناء شعبك الذين يكدون
ويبذلون الغالي والرخيص من أجل الإنسانية
ليس من أجلك أيها الخاطئ
بل من أجل أبنائك
أبنائي أبناء الآلهة، أبناء الأرض

(تتابع عشيرة مسح رأسه بالزيت ، إضاءة عامة
يدخل أثناءها رجل المسرح ، ممزوجاً بصوت رعد والمطر)

رجل المسرح:

ها قد نزل المطر
العلي أرسل الماء إلى الأرض العطشى
وأرسل الرعد ليفجر الينابيع
ستسير السواقي
وترتسم البسمات على وجوه الناس
ويبقى الأمل على وجوه أبناء الأرض
يحقون الحق ينصفون اليتيم
يعطون الأرملة حقها والضعيف نصيبه
وتستمر الحياة بالعدل بين الناس

(موسيقا خافتة، ومع تقدم الممثلين، يصعد رجل المسرح إليهم)

ستار

مسرحية أقهت الأوغاريتي

الفصل الأول المشهد الأول

موسيقى من (رسالة مسجلة) تبدأ هادئةً ، وتتصاعد متناسبةً مع الحوار ، حتى تصل إلى فتاة في العاشرة من عمرها (راما) وهي تردد الرسالة ، فنسمع الكورال كاملاً يؤدي نشيد الرسالة .

راما تشارك بترديد عبارات غير واضحة. مع نهاية النشيد، واختفاء الصوت تدريجياً نسمع صوتاً يقترب من بعيد، بينما تتسحب راما إلى بقعة ضوء ستكون ملاذها الدائم حتى نهاية العمل .

صوت الكورس :

كان الحلم وليس الحجر ، الحياة وليس الدمار . كان تل رأس الشمرا ، والناس تعيش فوقه ، العشب والشجيرات ونبات الشمرة العطري يملأ المكان ، كان أهالي قرية "برج القصب " يزرعون أراضيهم ، ويقلبون التربة ، يعيشون على أطراف التل ، ماعدا صاحبنا محمود منلا المعروف بـ (الزير) فقد كان يقترب من التل أكثر ، ويبحبش عن أماكن صعبة لحرانتها ، كان صمده قاسياً كمامح وجهه ، وكان لا يخذله أبداً ، لكن في هذه المرة جرت الرياح بما يشتهي التاريخ، لا بما يشتهي الزير.

لن نطيل عليكم وسندع الزير يخبركم بنفسه عن أحداث القصة الغريبة التي جرت معه منذ حوالي خمسين عاما ، وهذا هو الزير .

الزير ، وهو الآن شيخ في السبعين ، يتقدم إلى مقدمة المسرح بهدوء الشيخ الوقور ، الستارة تخفي ما وراء الزير .

الزير :

سأعود بكم إلى ربيع العام 1929 ، وسورية تحت الانتداب الفرنسي ، وفي التل المعروف باسم " رأس الشمرة " .
تعددت أن أحرث الأرض ، ولم يخذلني صمدي من قبل ، أما في تلك المرة ، وأثناء الحراثة ، فقد وقف حجرٌ كبيرٌ في طريق صمدي القوي .

المشهد الثاني

يتم تغيير المشهد ليناسب حديث الزير (شاباً منذ حوالي خمسين عاماً) ، التل ، ثيابه وشخصيته ، ينحني ليقود الصمد ، بعد عدد من المحاولات يبدو الزير غاضباً ، الحجر الكبير لا يتحرك رغم كل الجهد الذي قام به الثور ، يأتي إليه صديقه (الشيخ صديق) :

الشيخ صديق : ختيرت يا زير . هيك ؟

الزير : خسا يا (شيخ صديق) بس ها لجر أخو الحفيانة قدر عليّ وعالتور كمان .

الشيخ صديق : وهلق؟؟

الزير : وهلق شو؟؟ إجيت بوقتك حتى تساعدني .

الشيخ صديق : (ضاحكاً بصخب) إي شوف تور غيري يساعدك زير .

الزير : شو خايف أكدنك محل التور؟؟

(يحاول الهرب ، يقبض الزير عليه من يده)
الزير : منتساعد ، أنا وأنت والتور ، شو؟؟

الشيخ صديق: إذا هيك معليش ، همة ...

(يربطان حبلاً بالحجر الكبير ، ومنه إلى الثور ، ويتعاونان فيخرج الحجر ،
ويرى الاثنان فوهة كبيرة تحته ، ينظران عجباً)
الزير : شو يا شيخ صديق؟

الشيخ صديق : شو يازير ؟

الزير : كأنه كنز ؟

الشيخ صديق : إي كأنه كنز ؟

الزير : هس...

الشيخ صديق : هس...

(ينظران إلى بعضيهما ، ناظرين حوليهما)

الزير : وشو منعمل ؟

الشيخ صديق : خلينا نشوف شو فيه أول شي .

الزير : معك حق .

(يمعان النظر في الحفرة ، يرفع واحدهما رأسه ، والآخر بعده بالتناوب)

الشيخ صديق والوزير : كأنه ذهب عم يلمع . كأنه قبر ، كأنه قديم

(يسمعان صوت خطوات)

الوزير : كأنه حدا جاي ..

الشيخ صديق : شكله ابن حرام .

(ينهضان محاولين إخفاء ما في الحفرة عندما يصل شاب من القرية)

الشاب : شو فيه هون ؟

الشيخ صديق : روح العب ما فاشي .

الوزير: (محاولاً أن يكون طبيعياً) ما فيه شي .

(ينظر الشاب باتجاه الحفرة)

الشاب : كأنه كنز ؟

الشيخ صديق : كأنه ما بتشوف مليح .

الشاب : (عائداً) إي منشوف ...

(يذهب)

الوزير : هادا بدو يبلغ الدرك .

الشيخ صديق : بيعملها ؟

الزير: ليش لأ .

الشيخ صديق : هلق ابن مين هالشاب قتلتي ؟

الزير : ابن وهيبة .

الشيخ صديق : بيعملها، ابن حرام .

الزير : خلينا نقطع الطريق عليه .

الشيخ صديق : كيف ؟

ستار

المشهد الثالث

(تعقيم وإنارة على مخفر للدرك ،برقيات ترسل ،يظهر دركيان في الظل، بينما الزير والشيخ صديق واضحين، يتحدثان إلى الدرك ،وأصوات "المورس" تستمر برنينها) قبر كبير في برج القصب ، فيه الكثير من الأوابد ، واللقى الأثرية ، وبقايا عظام ، وأشياء أخرى، ويبدو أن القبر مهم .

المشهد الرابع

(يتغير المكان إلى مكتب ، مع استمرار الشيخ صديق والزير في الوضع نفسه، بينما حل بعض المدنيين بلباس أنيق فرنسي مكان الدرك)
مكان يبدو هاماً جداً ، يمكن أن يكون أوغاريت ، الحلقة المفقودة في تاريخ الإنسانية ، يبدو أنه أوغاريت، إنه أوغاريت ، إنها الأبجدية ، إنها بعض الرقم الهامة ، إنها، إنها ..
(تستمر أصوات المورس ،ستمر المشهد لثوانٍ ،إضاءة على الزير)
وحيداً ،يخلو المكان ، يظهر الزير شيخاً)

المشهد الخامس

الزير :

إنها حوالي خمسين عاماً، يومها كنت شاباً ، وأتى الفرنسيون بقيادة كلود شيفر وبدؤوا الحفر في رأس الشمرة ، فكانت أوغاريت ، وطلبوا مني أن أعمل معهم فعملت، واستمررت بالعمل ، وبدأت أوغاريت تظهر ، وصرنا نكبر ، كبر أولادنا ، صاروا شباباً ، تزوجوا ، وخلفوا ، واستمرت حياتنا لكن بعيداً عن التل ، فالعمل في التل مستمر لكشف تاريخ أوغاريت .

في تلك الأيام ولد ابني سليمان ، وعندما اشتد عوده قليلاً صار يعمل معنا في البعثة ، ثم تزوج ، وأهدانا أجمل فتاة في المنطقة ، وقد سماها راما . كانت راما منذ سنيها الأولى تتردد على التل ، تلعب معي ومع الشيخ صديق ، صارت صديقةً للعمال جميعاً وللأثاريين الفرنسيين .

كبرت راما معنا ، دخلت مدرسة القرية ، أجل صار في القرية يومها مدرسة ، وأمضت بضع سنوات في المدرسة ، كانت تتردد دائماً على التل .

نحن اليوم في بداية السبعينات من القرن الماضي وسأخذكم في جولة إلى تل رأس الشمرة لنتابعوا معي ماذا تفعل راما :

المشهد السادس

مشهد لعمل فوق التل ، تركض راما ، تغني ، بيدها كتب ودفاتر ، بيدها الثانية قوضوة زعتر تأكلها بشهية .
تجتاز العاملين في التل، تدخل قبر (ربانو) المعروف في أوغاريت .

المشهد السابع

راما في حوالي العاشرة من العمر ، الإضاءة تقلص المشهد لتظهر وحدها في الكادر ، حولها نوافذ للقبر ، وفي السقف سبعة أحجار ربط ، خربشات على الحيطان ، تتأمل المكان ، تستلقي على ظهرها ، تفتح ذراعيها ، وهي تشخص بنظرها بعيداً جداً ، تحاول فتح فمها ، كلام كأنه صادر عنها لكنه يأتي من بعيد :

أزرع محبةً في قلب الأرض
سلاماً لبني لبشر
سلاماً لبني البشر

تتحرك راما مع سماع الكلمات ، وكأنها حميمة لديها ، تنهض ، تدور في القبر تردد كلمات غير مفهومة مع الموسيقى الأولى للنشيد:

راما : محبة في الأرض
سلاماً للبشر
سلاماً للبشر

تدور داخل القبر، تتابع نظرها بعيداً ، ما تزال تحلم ، أو هي في حلم يقظة، يأتيها صوتٌ من البعيد :

الصوت : راما

(تكرر مأخوذةً)

راما :

سلاماً سلاماً لبني البشر
يضعف الصوت تدريجياً .

(راما) ما تزال في القبر، ومع تلاشي صوت الموسيقى تلمح بقايا صورة مرسومة على أحد الحيطان :

صوت :

راما .

راما :

من ينادي؟ ولا يوجد أحد .

(تقترب من الصورة الجدارية)

راما :

هل هي فوغة ابنة دانييل المحبوبة ، شقيقة أقيمت ؟
(تقترب بخشوع منها)

راما :

هل تناديني ؟ لم لا تجيبي ؟

راما :

كنت الصبية الحلوة ، والأخت المخلصة
مات أقيمت وحيداً ، لقد تعذب كثيراً .

صوت :

راما ... (يتردد الصدى ثانيةً)
تبدأ (راما) بالدوران حول نفسها متسائلةً عن مصدر الصوت .

المشهد الثامن

يظهر الزير والشيخ صديق وهما في منتصف العمر
الزير :

راما ؟

راما :

جدي .

(يتحسسها ، يضع يده الحانية على جبينها)

الزير :

راما ، شبك ؟

راما :

ما فيه شي يا جدي .

الزير :

كأني سمعتك عم تذكرني فوغة ، وأقهدت ، مين هدون ؟

راما :

ما فيه شي يا جدي .

الزير :

(يحضنها)

شو القصة جدي ؟

راما :

قصة أقهدت ؟

الزير :

ما بعرف إنت قولي لي .

راما :

أحياناً بشوف حالي (فوغة) أخت (أقهدت)
اللي انتقمت لقتله بعد ما مات غدر .

الشيخ صديق :

اسم الله عليك ، كأنه مسلسل عربي ،
هلق وقت القتل والموت ؟

الزير :

بكير حتى تفكري بالموت يا جدي .

راما :

بشعر إنو فوغة عايشة جواتي .

الزير :

مين فوغة يا جدي ؟

راما :

بنت القاضي العادل (دانييل)

الشيخ صديق :

خلينا ناخدا عاليبيت حرارتها مرتفعة .

راما : (تهذي)

فوغة ، أقهت ، دانييل....

(يخرجون)

الفصل الثاني المشهد الأول

الستارة مغلقة ، صمت ، تعتيم ، يتبعه صوتٌ منخفضٌ لموسيقى أسطورية
قديمة ، يتناوب معها صوت الكورس :

اسكب زيتاً
العيون الأرض والسماء
الغلال أشجار الأرض

يرتفع صوت الموسيقى تدريجياً ليملاً المكان، وتبدأ الإضاءة بإنارة الخشبة ،
يبدأ دخول سبع فتيات تحملن جراراً ، الكورس بشكل قوس ، على خلفية بيدر ،
تظلل شجرة كبيرة ، تردد الفتيات مع دخولهن :

فلترسل أيها النبع الماء للزرع
أنزل المطر على الأرض يا بعل
أنزل المطر على الحقل أيها العلي

تبدأ حركة الفتيات لملء الجرار، وسقاية الحقول ، وهن يتابعن :

رحمةً للحنطة في الحقول
دواءً على التلال
عطراً للجبال
وفرحةً على البيدر
رحمةً بالطير والبشر
لنأكل خبزنا جسداً
ونشرب خمرتنا دماً

ستار

المشهد الثاني

يظهر رجلٌ وقورٌ (القاضي دانييل) يجلس تحت شجرةٍ كبيرةٍ ، وارفة الظلال على البيدر ، يقضي بين الناس ، يجلس بعض الأشخاص حول القاضي :

الكورس :

ليحقق القاضي دانييل حلمه
ليولد لدانييل ابنٌ صياد

تتحول الأنظار إلى الرجل الوقور ، القاضي دانييل ، الذي يقف بين الناس ليحكم بالعدل ، يظهر من الناس الذين يحيطون به أنهم يشكرون له حكمه العادل ، كان القاضي يظهر من بعيد وهو يقوم بدوره بكل أمانة وإخلاص .

الكورس :

إنه القاضي دانييل ، ينصف الفقير والأرملة ،
ويحق حقوق الضعفاء ،
والملك لا يتوانى عن دعم القاضي وقراراته ،
لثقته الكبيرة بحياده وموضوعيته
كان القاضي يفض النزاع بين زوجين قال لهما :

القاضي دانييل :

يجب أن تتحملا بعضكما ، يمكن أن يكون الزواج أقل
روعةً من العزوبية ، لكنه أكثر أماناً .

الكورس :

ماذا عن وضع المرأة ؟

القاضي دانييل :

في قانون أوغاريت على الرجل إذا أهان أمه ،
أو أساء إليها ، أن يغادر البيت ملعوناً ، يخلع جلبابه ،
يضعه على قفل الباب الخارجي ، ويذهب عارياً كما ولدت أمه .

والمرأة تترث كالرجل، وتحتفظ بإرثها ، ومهرها ،
والأراضي والأموال التي وهبت لها.

الكورس :

وماذا بالنسبة للزواج !

القاضي :

مسموحٌ للأوغاريّتي أن يعدد زيجاته
لكن من استطاع إلى ذلك سبيلاً.

الكورس :

قاضي أوغاريت العادل الذي نفخر به لا ولد له
لا سند قوي يسنده في شيخوخته
لا شاب يدخل سطح بيته في الشتاء
أعطته الدنيا ولم تنصفه
أعطاه الإيل ولم يرزقه بولدٍ يحمل اسمه
أعطاه العدل ولم يعطه الولد

ستار

المشهد الثالث

يبتعد الجميع تدريجياً عن القاضي دانييل ، إنه وحيدٌ ، يشعر بذلك، يركع ، يقوم ، يعيد الكرة أكثر من مرة ، الكورس يحيط به من خلفه ، والفتيات تتحرك وكأن حركتها مكملة لحركة دانييل .

القاضي دانييل :

سبع سنينٍ وأنا أركع لك
سبع سنينٍ وأنا أنتظر
صارت ابنتي "فوغة" صبية وأنا أنتظر
لم أرزق بصبيٍ يحمل اسمي
يدخل سطح بيتي في الشتاء
يكون عكازي في خريف العمر

(تتصاعد الموسيقى ، بينما يتهالك دانييل أَرْضاً)

الكورس : رفع دانييل صوته مجلجلاً ونام
مد المنزر وبات ليلته ، انتظر ، وانتظر

(تخفت الموسيقى تدريجياً ، ليتماسك من جديد)

القاضي دانييل :

سبع سنينٍ وسأنتظر سبعاً آخر
فالإله سيحقق أمنيتي
وسيهبني الصياد الذي يملأ قدوري باللحم
والذي يدافع عن سياجي

(تتصاعد الموسيقى مع توزع الكورس ، ودخول مجموعة الراقصين ، الجميع يحملون المباخر ، ويبدؤون رقصة المعبد والدعاء إلى الإله ليحقق رغبة القاضي دانييل الذي ينسحب إلى عمق المسرح حتى نهاية الرقصة ، مع ستوب كادر على الراقصين وهم يغطون دانييل ، مع توقف الموسيقى)

ستار

الفصل الثالث .

المشهد الأول

في المنزل الريفي راما وسط أبيها وأمها ، والوزير والشيخ صديق .

راما (لنفسها) لم تك فوغة تدري بما يحدث
لكنها تشعر بألم أبيها الكبير
وهذا ما يجعلني أفكر فيها

الشيخ صديق :

ولي بنتي مين هادي فوغة آ ؟

راما :

فوغة كانت بنت قوية ، وقدّ حالها
كانت عايشة وحيدة
كثير مشتاقه يكون عندها أخ يحميها ، ويساعدها .

الوزير : وشو علاقتها بدانييل ؟

راما : (دانييل) أبوها ، وكان من الشخصيات المهمة في أوغاريت
وكان الملك (نقماد الثاني) يحترمه ويحبه كثير ،
كان القاضي الأول في أوغاريت في عهد الملك (نقماد الثاني) .

والدها : منين بتعرفي كل هالمعلومات يابنتي ؟

راما : بابا ، هادا (كابي) اللي بيشتغل مع الفرنسيين ،
مهتم كثير بالقصص الأوغاريتية القديمة
وبيحكي لي كل القصص الحلوة عن هاديك الأيام

والدتها : وبعدين يا بنتي ، صار عندها أخ ؟

تبدأ (راما) وكأنها تسرد الحكاية ، لنسمع صوت الموسيقى الميثولوجية
القديمة ، يرتفع صوت الموسيقى وتخفت الإضاءة في نفس الوقت ، حيث
يتحول المشهد إلى البيدر ثانية .

المشهد الثاني

مع استمرار الموسيقى، يخرج كورس الراقصين وتتقدم الفتيات إلى مقدمة المسرح ، وخلفهن القاضي دانييل يرفع يديه بالدعاء إلى الشجرة :

الكورس :

نهض وجلس عند البوابة ، قرب الأكداس عند البيدر
يقضي قضاء الأرملة ويحكم حكم اليتيم
استمر بالدعاء، وكان البعل يسمعه ، وينقل شكواه

صوت البعل :

يا والدي إنه القاضي دانييل يتنهذ
فليس له كأخوته ولد
باركه يا خالق الخلق وفاصل السماء عن الأرض
فيكون له ابنٌ في بيته وذريةٌ في قصره
ارزقه بولدٍ يشد إزر أبيه
يرمم مسكنه يأخذ بيده في الظلام
كي ينشر العدل بين الناس ، ويحقق قضاءك

الكورس :

وكانت الشكوى تصل إلى رب الأرباب إيل .

صوت إيل :

أيها البعل
لقد باركناه من خلالك
وحققنا رغبته استجابةً لرغبتك

المشهد الثالث

يتحرك دانييل يمين الشجرة مع الكورس بينما يدخل كورس الراقصين برفقة زوجته دانييلا و فوغة ويتوضعون يسار الشجرة ، يشكلون جميعاً قوساً يملأ الخشبة ، تنار الشجرة بأنوارٍ قويةٍ ، وتتصاعد للموسيقى .

صوت البعل :

باركك رب الأرباب إيل
واستجاب لصلواتك
باركك رب الأرباب
وسيكون لك كما لأخوتك ولد
سيكون لدانييل ولدٌ صيادٌ
وليكن اسمه أقهت
وسأباركه بباكورة صيده كل عام

دانييل :

لتكن مشيئة الرب
وليكن اسمه أقهت
شكراً لك يا رب الأرباب إيل
ولمباركتك يا بعل الجبار
لنحتفل جميعاً

موسيقى راقصة ، الجميع فرحون، كورس الشباب مع البنات يتابع الرقص ، دانييل وزوجته وابنته يشاركون في رقصة الولادة والشكر للآلهة .

ستار

المشهد الرابع

راما وسط أبيها وأمها ، في المنزل والوزير والشيخ صديق.

راما :

إي صار عندها أخ ، وأجمل أخ ، أقهت ابن دانييل
كل المملكة احتفلت مع دانييل بهالمناسبة ،
و قدموا الهدايا الكثيرة لأقهت ،
حتى الآلهة شاركت دانييل فرحته بالهدايا المميزة .

الوزير :

طيب و كابي منين بيعرف كل هالشي يابنتي ؟

راما :

جدي المسيو شيفر رئيس البعثة الفرنسية ،
صديقه لكابي وبيخبره عن كل هالشغلات

الشيخ صديق :

طيب وهاذا شيفر وجماعته شو بيعرفهم ؟

راما :

هالقصص مثل ما قال لي كابي مكتوبة عالألواح
اللي عم تطالعوها أنتو من تحت الأرض .

والدها :

وهالقصص يا ترى حقيقية بابا ؟

راما :

طبعاً بس بالنسبة لأهل هداك الزمان .
المسيو شيفر بيأكد إنو القصص كانت حقيقية
واللي ماكان حقيقي منها كان بقصد
تفسير ظواهر الكون والطبيعة ...

الوزير : يعني كان قصدهم يعلموا أولادهم من هالقصص ؟

راما : طبعاً يا جدي ، لهيك كابي بيحكي لي ياها ، وبيقلي دائماً :

" منشان بس تصيري صبية
تفهمني كيف كان أجدادك يفكروا "

الشيخ صديق : ليش عندك أجداد غير الزير ولي بتي ؟
راما : لأ عم صديق ، القصد أجدادنا من آلاف السنين .

الشيخ صديق : ليش ولي بتي معقول هيك ناس أكابر نكون نحني
أحفادهم ! إي والله ما ، (يضحك بصخب)
الزير : ليش شبننا يا صديق ؟

الشيخ صديق : البركة فيكن يا زير ، بس قصدي هيك ناس غشيمين مثلنا
لازم يكونوا أجدادهم غشيمين مثلن . بعدين بتصغر إذا
قلت شيخ ، بيوجعك حنكك ؟

الزير : (يقابله ضاحكاً) أنا بمون شيخ .
الشيخ صديق : وإنت أجدادك الأوغاريتيين يا زير ،
والله بتستحق تكون منهم .

والدها : هلق خلونا نعرف شو صار بدانييل ؟
والدتها : وكيف الآلهة شاركت دانييل بالهدايا ؟

الشيخ صديق : إي والله ، خلونا نعرف الآلهة شو قدموا هدايا لأقهت .
راما :

اسمعو لازم إقرا الحكاية من الدفتر اللي مترجم عليه كابي

(تفتح دفترأ يلازمها)

المشهد الخامس

صوت راما :عاش الصبي أقهت حياةً رغيدةً برعاية والديه ،
وأخته فوغة التي تعلقت به كثيراً .

(يخفت صوتها تدريجياً ليرتفع صوت الكورس متابعاً
الحكاية وكذلك يتغير المنظر من البيت إلى البيدر والشجرة)

الكورس :

وكان محبوباً جداً في أوغاريت، وشقياً جداً لا يهدأ في مكان ، خاصةً
في نزهاته خارج العاصمة ،إلى الجبال الشرقية ، حتى قيل عنه إنه يقنص
الطيور والوحوش بسهولة كبيرة ولم يبلغ بعد سن الرشد .
عندما بلغ أقهت سن الرشد احتفلت أوغاريت كلها بهذه المناسبة التي
يعتبرها الأغاريتيون من المناسبات الهامة ، وقدموا له الهدايا ، لكن أهم الهدايا
كانت هدية الإله (كوثر) وهو إله الصناعة والحرف الذي يسكن مدينة
ممفيس ، وهي الهدية التي سببت مأساة أقهت ابن دانييل .

(تعقيم ، مع سبوتين ، حيث يقسم المسرح إلى جزأين ، وننتقل من جهة إلى
أخرى بالتناوب ، وحسب الحوار) :

في اليسار :

دانييل وزوجته وابنته وبعض من أهالي أوغاريت
يحتفلون ببلوغ أقهت الثانية عشر من العمر ،
وهو سن البلوغ عندهم .

في اليمين :

رجلٌ رياضيٌ بعضلاتٍ بارزة ، يضع اللمسات
الأخيرة على قوسٍ ونبالٍ ، وهو مهتمٌ كثيراً
بعمله ، ويبدو فخوراً بما ينجز .

دانييل : لقد بلغت سن الرشد يا أقهت صرت الشاب الذي يفخر به والده .
دانييلا : الابن الصالح الذي يحمي أسرته .
فوغة : والأخ العزيز الذي يقاتل في سبيل أخته .
دانييل : ستصبح أعظم صياد في المملكة .

الكورس : أعظم حدادٍ في العالم ما يزال يعمل على صناعة قوسٍ رائعةٍ
(في إشارة إلى الرجل ذو العضلات)

إنه الإله (كوثر) إله الصناعة والحرف في أوغاريت ، وهو الذي
بنى البيت الجميل للإله بعل في جبل صافون ، وكان فخر أوغاريت .
لكن من هو صاحب الحظ السعيد في اقتناء هذا القوس ؟

تظهر (عناة آلهة الصيد) وترقص بكل عنفوان ، وهي تتجه إلى
الإله كوثر في دلالةٍ على أنها صاحبة الحظوة في هذا القوس .

الكورس :

هل هي شقيقة البعل ، وربة الصيد الجميلة عناة

أقهت يرقص بكل عنفوان ، وهو يتجه إلى الإله كوثر في دلالةٍ
على أنه صاحب الحظوة في هذا القوس .

الكورس :

أم أن كوثر يفكر بهديةٍ لائقةٍ للقاضي العادل وابنه أقهت ؟

في هذه الأثناء لا يلتفت كوثر إليهم بل يتابع عمله بجدٍ ومثابرةٍ .

كوثر :

إنه القوس الأكثر قوةً ، أشد قوسٍ أصنعه في حياتي .

ترقص عناة وترقص ، وهي تتجه إلى الإله كوثر في دلالةٍ على أنها
صاحبة الحظوة في هذا القوس .

يرقص أقهت بكل عنفوان ، وهو يتجه إلى الإله كوثر في دلالةٍ على أنه صاحب الحظوة في هذا القوس .

يرقصان معاً وكأنهما في صراعٍ من أجل الفوز بالقوس .

كوثر :

(وكأنه يعرض بضاعته)

إنها السهام الأقوى
والتي تناسب القوس

(يتابع أقهت و عناة رقصتهما ، ويقتربان أكثر من كوثر)

كوثر :

القوس الأقوى والأجمل ، والسهام الخيرة التي تليق برجلٍ ...

(تخفي عناة)

يرتفع صوت فرح المحتفلين وبينهم أقهت يتجه إليهم كوثر وهو يحمل القوس والسهام بشكلٍ احتفالي بين يديه، يسكت الجميع ويقفون احتراماً للقادم .

كوثر :

إنه يستحقه أيها القاضي العادل

إنه الرجل الذي يستحق القوس

الصيد الذي يستحق سهامى .

يقترب كوثر منهم ، يضع القوس والسهام بين يدي أقهت الذي يركع أمامه، وهو يتناول القوس والسهام ، ينسحب كوثر جانباً بينما يقترب دانييل من أقهت الما يزال راکعاً ، يضع دانييل يده على رأس أقهت .

دانييل :

ليبارك البعل بواكير صيدك

ليكن صيدك للهيكل يابني
لتكن سهامك للخير
لتملاً قدور أبناء مملكتك باللحم
كما جرارهم ملأى بالنبيذ

(ينهض أقهت يرقص بالقوس والسهام ، يرافقه كورس الفتيات
وكورس الشباب في نهاية الرقصة ، حيث يختفي كوثر وتحل مكانه عناة
تتوقف الرقصة فجأة)

المشهد السادس

الكورس :

بمدية لماعة
قطعت صدر الحمل
وشربت قدحاً كبيراً من الخمر
ودم الدالية بكأس ذهبية
رفعت رأسها تشتهي القوس في نفسها

أقهت يتابع رقصته وحيداً على الخشبة ، ينتبه إلى ذلك عندما يرى
عناة وجهاً لوجه ، يوجه قوسه إليها ، تخاف :

أقهت :

قوسي ليس للشر لا تخافي يا ربة الصيد

عناة :

لست خائفة بل مندهشة ، ما أجمل هذا القوس
أقهت الفتى البطل ، أطلب فضة فأعطيك
ذهباً فأرسل إليك ، إنما أعط قوسك لعناة
أعطني قوسك يا أقهت .

أقهت :

إنني أترقب صيد عقبان لبنان ، وغزلان الجبال
أترقب صيد الوعول ، أترقب الثور ، أما أنت
فاطلبي كوثر يصنع قوساً لك

عناة :

أعطني القوس يا أقهت ، وسأعطيك ما تريد
أطلب الحياة يا أقهت .

(مناورة راقصة بين الاثنين)

عندما يعود بعل إلى الحياة ، يحتفل الناس بعيده .
يسقونه ويزغردون ، ويغنون الأغاني العذبة ، ويشيدون به .
هكذا سأجعل البطل أقهت يعيش
أطلب الحياة الأبدية ، وسأعطيك إياها .
وأجعلك تعد السنين مع بعل

(المناورة مستمرة بين الاثنين رقصاً)

أقهت :

لا تخدعيني يا بتول
لا تخدعي البطل بثرثرات النساء
لما كان الجميع سيموتون ، أقهت أيضاً سيموت .
ما هي آخرة الإنسان ؟ وماذا يأخذ من دنياه ؟
سأموت كالآخرين .
لذلك لا تخدعيني أيتها البتول .

(يتراجع عنها ، وهو يشد سهماً إلى وتر قوسه باتجاهها ، تصطدم
نظراتهما ، يتراجع عنها رغم القوس وهي تطارده ، تقترب منه بحركة تهديد ،
ما يزال صامداً يواجهها ، تنظر إلى السماء ، تطلب شيئاً ، إضاءة توحى أن شيئاً
ينزل من السماء ، تتحول الإضاءة إلى مجموعة من الرجال الذين يرتدون زي
النسور ينفذون أوامر عناء ، يحيطون بأقهت بينما تنسحب عناء خارج المشهد .

ليستمر الصراع بين أقهت والنسور وينتهي بطعنة قاتلة في صدر أقهت ،
الذي يرمي القوس والسهم بعيداً بحيث لا تصل أيدي النسور إليها .

الكورس :

طعن أقهت مرتين وثلاث مرات
سفك دمه كدم شاةٍ نحرت على ركبتيها
خرجت روحه كعصفة ريحٍ
كنسمةٍ خرجت روحه من أنفه .

يتحول المشهد إلى أحمر يغطي المكان ، تدخل عناة تفاجأ بما حدث .

عناة :

كان شاباً جميلاً . لماذا فعلتم ذلك ؟

قائد النسور (وطفان) :

لم نجد طريقةً أخرى ، كانت مقاومته أقوى مما اعتقدنا .

عناة :

أين القوس ؟

وظفان :

ذهبت إلى البحر مع السهم يا مولاتي .

عناة :

ليت له لم يمت ، كان شاباً قوياً جريئاً .

(موسيقى حزينة تطغى على حوار (عناة) يتحول الأحمر إلى
أصفر ، والذي يتحول بدوره إلى حقلٍ أصفر يابس)

الفصل الرابع المشهد الأول

تدور راما وحيدةً في بقعة ضوء يمين المسرح ، تستلقي على ظهرها ، تفتح ذراعيها وهي تشخص بنظرها بعيداً جداً ، تحاول فتح فمها ، كلام كأنه صادر عنها لكنه يأتي من بعيد :

راما :

أزرع محبة في قلب الأرض
سلاماً لبني لبشر ... سلاماً لبني البشر

في بقعةٍ مقابلة فوغة وحيدةً يسار المسرح ، تتحني لتلقي نظرة على السنابل الصفراء ، يتوزع الكورس حولها ، وهم يجلسون بحزنٍ شديدٍ :

الكورس :

سنبلَةٌ باكيةً ، سنبلَةٌ يافعٌ يابسة .

فوغة :

الحقل أصفر لا حياة فيه ... وأقهت أيضاً

راما :

أحياناً بشوف حالي فوغة أخت أقهت اللي انتقمت
لقتله بعد ما مات غدر والعالم كله صار أصفر ما فيه حياة

(يدخل دانييل)

الكورس :

ها هو يدخل حزيناََ لمرأى السنايل
قبل السنبلَة استنشقا
تزهو بالقحط السنبلَة
انحبس الطل عن العنب سبع سنوات
انحبس المطر عن الأرض سبع سنوات

دانييل :

أيتها السحب أنزلي مطراً
أيتها الغيوم أمطري صيفاً
وليروي الندى كروم العنب
فليسقها بعل سبع سنوات
وليسقها البعل ثماني سنوات .

(بحزنٍ إلى الأرض)

الغيوم بلا طل ولا مطر
بلا اضطراب أمواج البحر

(ينظر حوله)

كيف ينبت العشب الضا
وتجف السنايل ؟

(يقبل سنبلَةً يابسة)

ستجمعك يد أقهت
ستضعك في وسط البيدر

بدأ يفقد اتزانه ، تقترب منه فوغة ، يشعر بحزنها ، ترتمي في
حضان أبيها ، يضمها ، يستشعر خطراً في حركتها ، يبعتها عنه
بحنان ، حتى يواجهها مباشرةً ، تخفض بصرها تحاول الهروب

من نظرتة المتسائلة .

دانييل :

أخطرُ قادم ، أم مصيبةٌ حدثت ؟

تبكي فوغة ، يرتفع صوت الموسيقى الحزينة ينظر إلى زاوية المسرح ، فيرى مجموعةً قادمةً ، وهي تحمل أقهت ممدداً فوق تابوتٍ خشبيٍّ ، مع دخول حاملي التابوت تظلم الدنيا، لتضاء شموع زيتٍ صغيرة حول التابوت، يركع دانييل و فوغة و الكورس و راما من بعيد ، مفسحين المجال لخروج التابوت ، حيث يشيعه دانييل بصرخةٍ عميقةٍ :

دانييل :

لا .. لا .. لا

المشهد الثاني

دانييل تحت الشجرة ، وكأنه في لحظاته الأخيرة حزناً على أقهت:

دانييل :

اسمعي يا فوغة يا حاملة الماء على كتفيها
منزلة الطل على الشعير، العارفة مسالك النجوم
روح أقهت تتعذب إنها أمانةٌ في عنقك
أنت ولدي .
تتحني فوغة تضع يدها على السيف

المشهد الثالث

تضع فوغة يدها على السيف ، تبدأ بارتداء ملابس القتال .

تضع راما يدها على السيف ،تبدأ بارتداء ملابس القتال .
مع تغيير اللباس تتبادل راما و فوغة مكانيهما ، و تتابعان :

الكورس :

أخرجت فوغة سمكةً من البحر واغتسلت
اصطبغت راما بالأرجوان من صدفة البحر وصعدت
لبست ثوب فتى ، وضعت خنجراً في قرابة ،
ومديةً في غمدها ، ولبست فوقها ثوب امرأة
وعند غروب الشمس وصلت إلى أهل الخيام
حيث يقيم وطفان ، وحيث روح أقهت ما تزال تتعذب .

المشهد الرابع

عندما تصل فوغة ترى وطفان وجماعته يحتسون الخمرة
ويتسامرون ، تنضم إليهم ، تشرب معهم ، تستمر الأحاديث ،
دون أن نسمع شيئاً ، حيث تتوقف الموسيقى فجأة :

وظفان : وهكذا طرت فوقه ،وأغمدت سيفي في ظهره .

أحد رجاله : لم يكن أقهت جباناً .

وظفان : كان وحيداً ولم يكن جباناً (ينظر إليه وطفان بلووم)

فوغة : لم يكن جباناً ، ألم تك ؟

(تقف فوغة وتواجهه يدوران في منتصف المسرح حول بعضهما)

وظفان : لا
فوغة : بل كنت ، ضربته في ظهره .
وظفان : لم ولن أكون جباناً .

فوغة : أثبت ذلك .

يتم تبادل الأدوار بين (راما) و (فوغة) ، تدوران وهما تتابعان:

راما :

كان وحيداً ولم يكن جباناً ، أما أنت فكنت .

فوغة :

أقهت كان وحيداً وكان شجاعاً
وأنت لم تكن وحيداً ، وكنت جباناً
وأنا الآن وحدي كما كان

(تهجم عليه ، تبدأ المباراة بينهما ، تتبادل فوغة الدور مع راما .
تطعن وطفان ، تزهو بالنصر ، يخلو المسرح إلا منها ومن راما .
تذهب لتخبر أبيها بذلك ، تصعد فوغة إلى السماء ، لتختفي ،
ينتهي المشهد الأسطوري ، يحل مكانه المشهد الواقعي :

راما تمر أمام الشاطيء مصحوبةً بموسيقى أمواج البحر . تتراقص النبال
مع القوس على صفحة مياه البحر ، لتستقر على الشاطيء قرب راما .

يزداد صخب الموج ، يترافق مع أمطار ربيعية تروي الأرض
العطشى، تتناول راما القوس والسهام ، تضع نبلةً في القوس ، تشد الوتر
وهي تردد :

أيتها السحب أنزلي مطراً
أيتها الغيوم أمطري في الربيع
وليروي الندى كروم العنب .
فليسقها بعل سبع سنوات
وليسقها البعل ثماني سنوات .

ستار

مسرحية بعل صافون

اللوحة الأولى

بعل ليس ملكاً ...

إنزل إلى بيت العزلة
إلى العالم الآخر .
سوف تزرع هناك حتى الربيع القادم .
ستزرع في العالم الآخر .
تنحى جانباً في الخريف ، ساحل محلك :

زهراً يصعب إنباته
وثمراً يؤلم تبرعمه
فاكهةً أخضر من الخضر

لك ربيعك ولها ثمارها
أنت الربيع وهي خريفك
أنت وهي حياةٌ وموت
ربيعٌ وخريف
ستزرع في العالم الآخر .
وفي الربيع
تعود إلينا من جديد
خصباً وخضرةً
بعلاً .. خضراً

موسيقى طقسية تنبعث من أرجاء المكان ، تفتح ستارة المسرح مع انتشار لونٍ أصفر باهتٍ .
يدخل شيخٌ مسنٌ ، يحيط به مجموعة من ست رجال من اليمين وسبع نساء من اليسار .
يشكل الجميع قوساً حول الخشبة ، وجوههم إلى الجمهور ، يرتفع صوت الشيخ ، يدعمه مدندناً صوت البقية :

الشيخ والمجموعة :

إيل العظيم يختار قاضي النهر ملكاً
يم ملكاً وليس عشتري القاصر
عشتري إله السقي والري
لا زوجة له ولا أولاد يحملون اسمه
قاضي النهر اليم ملكاً
وبعل ليس ملكاً

الشيخ :

لكن البعل ابن داجن
يتحدى سلطة اليم واختيار إيل العظيم
اليم حائرٌ وخائفٌ على مملكته
والإيل يطمئننه بأن البعل لا يريد به شراً .

المجموعة :

ستارة

اللوحة الثانية

الرسل...

مجلس الإيل ، لا يظهر رب الأرباب ،
رسل اليم بانتظار سماع صوته :

صوت الإيل : البعل لا يريد شراءً بيم ، عودوا إليه وطمئنه .

(لا يبدوا أنهم فهموا الرسالة ..)

صوت الإيل : البعل لا يريد شراءً بيم ، عودوا إلى قاضي النهر

أحد الرسل : قاضي النهر أرسلنا
لتسلمنا البعل ، وفأس البعل

الشيخ : عندما يتكلم البعل
تزلزل الأرض ، وترتجف الجبال .
تتجمع السحب ، وتطلق الرعود

(صوت رعد وضوء برق ، يظهر البعل وبيده الفأس ...
يكتمل شكله فيما بعد بالصولجان بعد قتله يم)

البعل : احنوا رؤؤسكم في حضرة الإيل
لا تهينوا المجلس يارسل يم
(يحنون رؤؤسهم ، ثم يقفون)

البعل : ما وراءكم يارسل يم

أحد الرسل : رسالة اليم تقول :
سلمي أيتها الآلهة من تخافه الناس

سلمي البعل بن داجن عبد اليم

صوت الإيل :

إن ابن داجن أسير اليم
سيحضر له الضريبة
أرجواناً كما تجلب الآلهة

(ينتفض البعل ، ويضرب بالفأس رسل اليم
تهب أخته عناة لتوقفه عن قتل الرسل)

كيف تصرع رسل اليم
وتطعن رسل قاضي النهر !

عناة :

(يهدأ ويخاطبهم)

البعل :

اذهبوا إليه وابلغوه :
أنكم لبعل ، بعد رب الأرباب إيل ، فقط تسجدون
وهذه هي رسالة البعل :
السجود لي وحدي بعد الإيل
الطاعة لابن داجن بعد الإيل

(تزلزل الأرض وتطلق الرعود مع خروج البعل)

وهكذا بدأ الصراع بين أولاد الإيل ، وكان الإيل
وقتها طاعناً في السن ، لكن لماذا هذا القتال ؟
البعل لا يعتبر اليم جديراً بالملك وخلافة الإيل ،
وهذا ما سنراه أيضاً مع موت المدلل .
لنبقى الآن في هذا التحدي
ونرى إلى أين وصلت الأمور .

الشيخ :

ستار

اللوحة الثالثة صراع يم وبعل

البعل ورسله في جانب ، واليم ورسله في جانبٍ آخر :
تبدأ رقصة (الصراع بين يم وبعل) مع الرقصة نسمع الصوت :

صوت الشيخ :

صراعٌ بين الخصب والنظام
وبين المياه المتمردة
بين البعل وسحبه وأمطاره
واليم ومياهه المتمردة
بين النظام والفوضى

(المناوشات مستمرة بين الفريقين ، البعل يحاصر يم، ويأسره ،يجعله غير قادرٍ
على الحراك يرفع فأسه ليهوي بها عليه تهب أخته عناة لتوقفه عن قتل يم)

عناة :

لا تقتله يابعل ، الأسير لا يقتل .

البعل :

في البحر سألقيك
سأبيدك في البحر
(عناة تطرد يم وتدفع به إلى البحر)

المجموعة : أخذت عناة مغزلاً بيدها وعلقته بيمينها

انتشلت ثوبها من البحر
رشت عطراً على النار
وبخوراً على الجمر
وطارت إلى البحر

صوت الشيخ : لا يقتله البعل ، لكنه يأسره ، وبأسره يأسر المياه المتمردة ،
وينظمها فتصبح تحت سيطرته لينتهي دور اليم نهائياً .

ستار

اللوحة الرابعة تتويج البعل

(كوثر إله الصناعة يقلد البعل أوسمته ،
وبالتحديد الشكل المعروف عن البعل ، الصولجان والصاعقة
بشكلٍ راقصٍ احتفاليٍ يحضره جمهورٌ كبيرٌ)

كوثر :

استخدم أسلحتك لقهـر أعدائك يا بعل
واستخدمها لقلب الأرض لتملاً خصباً .
أيتها الطاردة أطردى أعداء البعل إلى الأبد
(يقلده الصاعقة)
أيها الجارش أجرش أعداء بن داجن ، واجعلهم طحيناً
(يقلده الصولجان)
أيها البعل بن داجن ،
تفوز بالملك إلى الأبد وبالسلطان من دورٍ إلى دور .

المجموعة :

عاد اليم إلى بحره فليملك البعل ..
راكب السحب ابن داجن يستعد للملك
مات اليم
عاش البعل ..

ستار

اللوحة الخامسة بناء البيت

الشيخ:

عندما يتكلم البعل
تزلزل الأرض
وترتجف الجبال .

المجموعة :

وإذا احتجب انحبس المطر
جفت السواقي ، يبس العشب ،
وذبل الزهر ...
اختفى الحب .
وانقطع النسل..

مجموعة النسوة :

لكن بعل لا بيت له كباقي أخوته !

مجموعة الرجال:

الذي يحدد زمن هطول المطر
والذي يحدد زمن انحباس الماء ..

مجموعة النسوة :

لا بيت له كباقي الآلهة !

مجموعة الرجال:

الذي يرسل صوته مع الغيوم
ويلقي البرق والرعد على الأرض

مجموعة النسوة :

لا بيت له كباقي الآلهة !

يتراجع الجميع بشكل قوس إلى عمق المسرح مع دخول البعل الذي يأخذ مكاناً في الوسط ، يجلس حزينا ، عناة إلى جانبه ، يحيط بهما بدرية ، طلية ، أرضية ، جفنة وحقلة . يقف البعل رافعاً يديه إلى السماء :

النسوة :

يا إيل يا رب الأرباب
ابن بيتاً للبعل
واجعل له فيه نوافذ كثيرة .

عشيرة :

مسكنٌ كما لبني عشيرة ، مقامٌ كما للإله ،
مظلةٌ كما لسائر أبنائك

مجموعة الرجال :

قصرٌ كما للربة عشيرة البحر

عشيرة :

بيتٌ كما لبناته :
فدرية بنت النور .
طلية بنت الندى .
أرضية بنت الأرض .

صوت الإيل :

فليتِم بناء بيتٍ من خشب الأرز .
ليبنى بيتٌ من فضةٍ وذهب
ليملأ البعل بيته بالحنطة

عشيرة :

عظمت أيها الإله .. إنك حقاً حكيم
شيب لحيتك قد زادك علماً وحكمةً
وليطمئن قلبك :

الآن ترتاح في شيخوختك ، ويكثر البعل من مطره
البعل يكثر من إنزال ثلجه
يزرع صوته في السحب وضيائه في الأرض بروقاً
فليتِم بناء البيت من الأرز .

النسوة :

فرحت البتول عناة

مجموعة الرجال :

ونقلت البشرى للبعل
في أعالي جبل صافون

عناة :

البشرى للبعل
سيبنى لك بيتٌ كما لسائر أخوتك
وهيكلٌ كما لأبناء عشيرتك

(تبدأ مجموعة الشيخ رقصة البناء
وتبدأ ملامح البيت بالظهور حول خشبة المسرح)

المجموعة :

ها قد صار للبعل بيتٌ كباقي الآلهة .
ها قد صار له بيتٌ كأخوته .
بيتٌ في جبل صافون
نوافذه إلى كل الجهات .
يشرف على البحر ، والجبال ، والسهول ...
يرقب منه القمر والنجوم
يحرك منه غيومه ، بروقه ، ورعده
يملاً منه الأرض بالخير والغلال .

(تنسحب المجموعة ، ليحتفل البعل مع مجموعته ببناء القصر)

ستارة

اللوحة السادسة

انتصارات البعل

الشيخ :

وهكذا ارتاح البعل
شرب مع ضيوفه ورسله الخمر بأقداحٍ كبيرة
شربوا دم الدالية بكؤوس من ذهب
وبينما كانت الآلهة تشرب بالدنان على جبل صافون
راح البعل يعبر من مدينةٍ إلى مدينةٍ
ومن قريةٍ إلى قريةٍ
إلى أن استولى على ستٍ وستين مدينةٍ
بل على سبعٍ وسبعين

البعل :

يا أعداء البعل
لماذا تترجفون من سهام غضبي

المجموعة :

إن عين البعل تسبق يده ،
إذا سقط الرمح من يمينه
وكإنذارٍ نهائيٍّ لموت يقول البعل :

البعل :

لن يقيم أحدٌ ملكاً على الأرض غيري
ملكاً كان أو غير ملك
أرسل رسلي لك يا موت ابن الآلهة
ابق في حفرتك
امكث في قبرك وحيداً

أنا الوحيد الذي سيملك الأرض .

(ينادي جفنة وحقلة)

اذهبا إلى جبال الشمال التي تحيط بالأرض
وانزلا إلى أعماق الأرض حيث موت
توجهها إليه في وسط قرينته

البعل :

اسجدا له تكريماً
لكن لا تقتربا منه كي لا تهلكا
أبلغاه برسالتني :

لن يقيم أحدٌ ملكاً على الأرض غيري
ملكاً كان أو غير ملك ..

ستارة

اللوحة السابعة

موت وبعل

البعل وحيداً يكرر عبارته الأخيرة:

بعل :

لن يقيم أحدٌ ملكاً على الأرض غيري
ملكاً على الأرض غيري

(مع تكرار العبارة يظهر موت)

موت :

أيها البعل لن يسحقك غيري
لن يميئك غيري

(يتبادل الاثنان الدوران في المشهد ،مع تردد العبارات
تدخل عناة من جانب البعل تدريجياً ،ليختفي موت تدريجياً)

عناة :

خذ سحبك ورياحك رعودك وأمطارك معك

فدرية بنت النور ، طلية بنت المطر ، أرضية نور الأرض

خذ بناتك معك

خذ جفنة وحقلة معك

خذني بأحضانك ، خذني معك ...

(يكون قد صار وجهاً لوجهٍ معها ، يضمها

يلبساً قناعي ثورين ، يلتقا على بعضهما

في إشارة إلى ممارسة الجنس)

صوت الإيل :

أخذها معه
انحنى ، ضمها إليه ، قبل شفاهها
إن شفاهها حلوة ، حلوة كحب الرمان

صوت الشيخ :

أخذها البعل معه ..

مجموعة النساء : أحبها الثور المقدس كعجلة جميلة

مجموعة الرجال : راح يحب العجلة الصغيرة في المرعى..

صوت الشيخ : أحبها في الحقل سبعاً وسبعين مرة.

مجموعة النساء : بل ثمانٍ وثمانين

مجموعة الرجال : علاها تسعاً وتسعين مرة ، وهو يحبها .

المجموعة :

أحبها وزرع نفسه فيها.

(صوتٌ مفاجئٌ يفصل البعل عن عناة
تتلاشى من بين يديه يواجهه موت)

موت :

أيها البعل تريد أن تسحق الأفعى لوثيان ليكن
أما أنا فقد أكلت لحماً ميتاً
إني أكل الطين بكلاتنا يدي
أكله سبع حصصٍ تقدم لي
كأسي تمتزج به
أدعوك تأكل معي خبزاً أيها البطل .

البعل:

أعرف يا موت
لك شفة في الأرض وشفة في السماء
ولسانك يلف العالم ليصل الكواكب
وجوفك يهلك الحياة
فإذا دخل ابن داجن فيه
يبس الزرع وثمر الأرض
وجف الزيتون وماتت الدالية
واختفى الحب عن الأرض
لكنك لن تخيفني أيها المدلل

يتشابكان

(تتغير الألوان بين الأصفر الباهت "موت"
والأخضر الزاهي "البعل")

انقضا كالجمر أحدهما على الآخر	صوت الشيخ :
البعل عزيز قوي ، وموت عزيز قوي .	المجموعة :
تناطحا كبقر الوحش ، فهوى الإله موت	صوت الشيخ :
البعل عزيز قوي ، وموت عزيز قوي .	المجموعة :
تعاضا كأفعيين	صوت الشيخ :
البعل عزيز قوي ، وموت عزيز قوي .	المجموعة :
ترافسا كجوادين ، فهوى الإله بعل	صوت الشيخ :

يتصدع البعل وهو يهوي إلى العالم السفلي ،
يتبعه موت ، تخرج المجموعة وهي تندب البعل

المجموعة:

تصدع البعل في المراعي الجميلة
تبعثر في الحقول
مات الظافر البعل
الأمير سيد الأرض صار صريع الأرض

الشيخ :

يد الجفاف غطت الخضرة ،
والصراع كما في الحياة سيستمر
هو الخريف يقصص خضر الأوراق
هو "موت " يغتال " البعل "

صوت موت :

إنزل إلى بيت العزلة . إلى عالمي الآخر.
سوف تبقى هناك ، تنزرع فيه
حتى الربيع القادم

النسوة : سوف تزرع هناك
الرجال : زهراً يصعب إنباته
وثمراً يؤلم تبرعمه
فاكهةً أخضر من الخضر

النسوة: أنت وهي حياةٌ وموت، ربيعٌ وخريف

الرجال : ستزرع في العالم الآخر
النسوة: وفي الربيع
تعود إلينا من جديد
الرجال : خصباً وخضرةً
النسوة: بعلاً . خضراً

ستارة

اللوحة الثامنة البعث

(نرى خيال رب الأرباب يقوم بالحركات التي
تصفها المجموعة)

المجموعة :

نزل الإيل عن العرش ، جلس على الأرض ،
ذر رماد الحزن على رأسه ، عفر رأسه بالتراب
جرح جسده بموس ، جرح خديه وذقته ،
ثلاث مرات أدمى ذراعيه ، وخرش صدره ،
كما يحرث الفلاح حقله ، خرش صدره ،
وكما يحرث وادياً كذلك جرح منته .
ثم رفع صوته :

صوت الإيل :

مات البعل
فمن لأهل ابن داجن

(مع تلاشي صورته تظهر عناة ، وهي تطير في السماء ،
وتنزل إلى جوف الأرض وكأن ذلك جواباً لسؤاله)

عناة : أخي وحببي ...

المجموعة:

طاقت عناة تبحث عنه ، حتى دخلت أرض
الموات ، فرأته ، رأت البعل ممداً
دون حراك ، و موت يفتح شذقيه ويقهقه

عناة : أنت يا موت رد لي أخي

موت : ماذا تريدون أيتها البتول ؟

عناة : أخي يا موت .

موت : لقد جعلت منه حملاً في فمي .

جدياً في شذقي .

عناة :

أخي وحببي ..

(يقهقه بصوت عالٍ تهجم عليه عناة يمكن تصوير المشهد)

المجموعة :

بمدية شفته .

بمذراة ذرته .

وبالنار أحرقتة .

الرجال :

بين مجرى حجري الرحي طحنته

وفي الحقول نثرت أشلاءه .

ذرت بقاياها فوق أرجاء الأرض .

النساء :

ليقضي الدوري على جسده .

لتأكل العصافير بقاياها .

المجموعة :

وتطير فوق الأرض من مكان إلى مكان

تبذر جسده شتولاً للربيع القادم

الشيخ :

أكلت جسده بغير سيف

شربت دمه دون كأس

(يتلاشى موت مع انسحاب المجموعة ، ليظهر البعل
مكانه ، يضم عناة من جديد)

البعل :

وأنت أيتها البتول عناة
طيري فوق الهضاب .
كي يعلم أبناء الإيل أن الظافر البعل حي
راكب السحب سيحشد الغيم في السماء

صوت الإيل :

وينجو الشجر على يدي البعل

إذ يتحنن عليه بماء السحاب
ليفرح الانسان والحقول

ستارة

اللوحة التاسعة

الولادة ...

(البعل في الحقل و عناية تطير فوقه)

المجموعة :

رفع الظافر البعل عينيه
فرأى عناية أجمل فتاة .
في حضرتها أبدى محبته
هبطت إليه
عند قدميها انحنى وركع .

البعل :

لتحيى أختي أسمى يرتفع بمجيبك .
ها إننا إذ نظير معاً نمسح الأعداء من على وجه لأرض .
ونخرج الزرع من جديد

المجموعة :

تابعت سيرها وهي ترقص إلى أجمل التلال .
إلى التلال سارت معه وإلى أبهج الجبال .

النساء :

ها إنك ستلدين عجلاً للبعل
ثوراً لابن داجن .
ثوراً جميلاً يا سلفة الأمم
سيفرح الظافر البعل
ويملك علينا كسيدٍ إلى الأبد

(أثناء ذلك يصعد البعل إلى عرشه ، بينما تطير عناة وتحضر وليدها ،
يتصاعد غناؤها بصوتٍ حنونٍ مترنماً بأغنيةٍ شعبيةٍ لطفل
مع اقترابها من البعل يكبر الجنين ، ويخرج من لفته ،
ابن أربع سنين ست سنين ثمانية . عشرة . اثني عشر سنة :

يقترّب سام ابن البعل من عرش والده يلبس لباساً حديثاً
ينهض البعل ، يفتح ذراعيه للولد ، يقدم كوثر عدة الصيد له
تباركهما عناة ، لتسحب البعل ويديهما متشابكة ، خارج المشهد ،
يقترّب سام من العرش ، نفاجاً أنه يقترّب من مشهدٍ حديثٍ
لمدينة اللاذقية ، الوريثة الشرعية لأوغاريت .

اللوحة العاشرة
اليوم ...

يقترّب سام من مقدمة المسرح .

سام :

إنها رسالة البعل التي حملها لعناة :

لديّ رسالة أقولها لكُ
رسالة الشجر وهمس الحجر
تنهدات السماء إلى الأرض
همهمات القمر إلى الكواكب
وأغنيات البحر مع النجوم

لديّ رسالة أقولها لكُ
اسكب سلاماً في جوف الأرض
أكثر من المحبة في قلب الحقول
كي نقيم في الأرض ونأماً
ونغرس في التراب محبة

لديّ رسالة أقولها لكُ
تعالوا نزرع في التراب محبة
و في الأرض ونأماً

محبة في الحقول
فرحة على البيادر
عطراً على الجبال
دواءً على التلال

سلاماً لبني البشر
سلاماً لبني البشر
سلاماً لبني البشر